موقف الرسول ﷺ في المدينة من المعارضة الفردية لدعوته

١ – ٨ هـ / ٦٢٢ –٦٢٩ م

د. هدى بنت فهد بن محمد الزويد
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

يرمي هذا البحث إلى دراسة ما واجهه الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة من معارضة شنها عليه أفراد من داخل المدينة وخارجها، وإلى تعرّف المواقف التي اتخذها الرسول ﷺ تجاهها، باستقراء ما جاء في بعض مصادر السيرة النبوية ومحاولة الوصول للتصور الأقرب من خلال نقد الروايات التي وردت فيها.

ولتحقيق ذلك لابد من طرح عدد من التساؤلات حولها: فما المقصود بالمعارضة الفردية؟ ومن أصحابها؟ وما أهدافهم؟ وما منهجهم لتحقيق تلك الأهداف؟ وهل اختلف منهج المعارضة وموقف الرسول ﷺ منها باختلاف المدد الزمنية؟ وما مدى صحة ما ورد في مصادر الدراسة من روايات حول هذا الموضوع؟

(قدم للنشر في ١٠/٤/١٤٣٤هـ، وقبل للنشر في ٢٠/١/١٤٣٦هـ).

للإجابة عن هذه التساؤلات جرى تقسيم البحث إلى مرحلتين، وكل مرحلة تميزت بأسلوبها وبموقف الرسول ﷺ منها، ولكن قبل الحديث عنها لا بد من التعرف على المقصود بمصطلح المعارضة الفردية ومن خلاله نجيب عن بعض التساؤلات السابقة.

تعريف المعارضة الفردية:

هي معارضة متحركة وفاعلة إلا أنها لا تأخذ الطابع العسكري، ولا تدخل ضمن إطار العمل الجماعي، قام بها أفراد من المشركين أو اليهود أو المنافقين[١] من خارج نطاق الجماعة، هدفها إظهار رفضها لما جاء به رسول الله ﷺ ومنهجها في ذلك إيذاء رسول الله ﷺ بالقول أو العمل[٢].

مراحل المعارضة الفردية وموقف الرسول ﷺ منها:

المرحلة الأولى: من هجرة الرسول ﷺ إلى ما قبل غزوة بدر:

واجه الرسول ﷺ عند قدومه إلى المدينة عداوة اليهود والمشركين وخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله قائلاً: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[٣].

---

(١) هؤلاء هم خصوم الدعوة في العهد المدني انظر: آل الشيخ، عبداللطيف عبدالعزيز، **أساليب خصوم الدعوة في العهد المدني ومظاهرها في العصر الحاضر**، (رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة، الرياض ١٤١٧هـ).

(٢) توصلت إلى هذا التعريف بعد الانتهاء من إعداد البحث بالنظر إلى الأحداث والروايات التي وردت في المصادر عن هذا الموضوع.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٨٦.

ففي هذه الآية حدد الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ عناصر المعارضة وأسلوبها والمنهج الذي عليه أن يختاره للتعامل معها.

ناصبت اليهود الرسول ﷺ العداء منذ وصوله إلى المدينة، ويعلل ابن هشام سبب ذلك بكونه حسدًا للعرب؛ لأن الله سبحانه وتعالى اختار رسوله منهم[٤]، ووضحت المعارضة الفردية في عدد منهم، ومن ذلك ما كان يفعله أحد اليهود يدعى أبا عفك[٥] فمع تقدمه في السن حيث كان يبلغ مائة وعشرين سنة فإن ذلك لم يمنعه من إيذاء رسول الله ﷺ منذ وصوله، واتخذ طريق المعارضة برفضه الدخول في الإسلام والتحريض على معاداته باستخدام الشعر[٦].

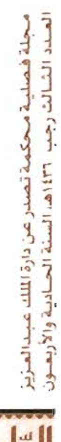
ولم يكن اليهود هم فقط من عانى الرسول ﷺ معارضتهم في تلك المرحلة، بل شاركهم العداء والمعارضة المشركون من

---

(٤) ابن هشام، عبدالملك (ت٢١٣هـ) **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد (د.ط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٤م) ١١٥/٢. انظر أيضًا: الكلاعي، سليمان بن موسى (ت٦٣٤هـ) **الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، تحقيق: مصطفى عبدالواحد (ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م) ٤٧٠/١.

(٥) من بني عمرو بن عوف. ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ) **الطبقات الكبرى** (د.ط، دار صادر، بيروت، ١٩٨٥م) ٢٨/٢.

(٦) الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ) **كتاب المغازي**، تحقيق: ماردسن جونسن (د.ط، عالم الكتب، بيروت. د.ت) ١٧٤/١. ابن سعد، الطبقات، ٢٨/٢، ٤٨٠/٣. ابن سيد الناس، محمد بن عبدالله (ت٧٣٤هـ) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ببيروت (ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢م) ٣٥١/١.



أهل المدينة وخارجها أمثال أبي عامر الراهب[٧] أحد زعماء الأوس في الجاهلية فلما جاء الإسلام لم يدخل فيه مدعيًا أنه حنيفي وأن رسول الله ﷺ أدخل في الحنيفية ما ليس منها، وجاهر بعداوته له ثم خرج معارضًا له مع بضعة عشر رجلاً من قومه وتوجه إلى مكة، فسماه الرسول ﷺ بأبي عامر الفاسق[٨].

وكما عارض الرجال ظهرت أيضا معارضة نسائية لعل أشهرهن: أم قرفة[٩] وعصماء بنت مروان[١٠] اللتان كانتا تعيبان الإسلام وتؤذيان رسول الله ﷺ وتحرضان عليه بالشعر[١١].

---

(٧) هو أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد، ابنه حنظله غسيل الملائكة. انظر: ابن حزم، علي بن محمد (٤٥٦هـ) **جمهرة أنساب العرب** (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣) ص٣٣٣.

(٨) ابن هشام، **سيرة**، ١٩/٣. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٤٨١/١. ابن سيد الناس، عيون، ٢٦٨/١. ابن كثير، إسماعيل (ت٧٧٤) **الفصول في سيرة الرسول** ﷺ (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م) ص٤٤.

(٩) أم قرفة هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوجة مالك بن حذيفة بن بدر من بني فزارة. انظر: ابن حبان، محمد بن أحمد (ت٣٥٤هـ) **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء** تحقيق: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء (ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، د م، ١٩٨٧م) ص٢٧٢. ابن حزم، **جمهرة**، ص٢٥٧.

(١٠) عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد زوجة يزيد بن زيد بن حصن الخطمي. انظر: الواقدي، **المغازي**،١٧٢/١. ابن سيد الناس، **عيون**، ٣٥٠/١.

(١١) الواقدي، **المغازي**، ١٧٢/١-١٧٣. ابن سيد الناس، **عيون**، ٣٥٠/١-٣٥١. ١٤٥/٢.

أما خارج المدينة فقد كانت المعارضة الفردية للرسول ﷺ واضحة بعدة أشكال، فمنهم من كانت معارضته تظهر في شعره الذي يحرض به على رسول الله ﷺ أمثال: أبي عزة الجمحي[١٢]، وابن الزعبري السهمي[١٣]، وهبيرة بن أبي وهب[١٤]. ومنهم من ظهرت معارضته في إيذائه للرسول ﷺ بفعله كما كان يفعل الحويرث بن نقيذ[١٥] الذي آذى رسول الله ﷺ بإيذائه لابنتيه فاطمة وأم كلثوم رضي الله عنهما عندما أرادتا الهجرة إلى المدينة فنخس راحلتيهما وتسبب في سقوطهما[١٦]، وشاركه

(١٢) الواقدي. **المغازي**، ١/١١٠. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) **تاريخ الطبري**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط٣، دار المعارف، القاهرة، د. ت) ٢/٥٨. الكلاعي. **الاكتفاء**. ٢/٥٩. وأبو عزة هو عمرو بن عبدالله بن عمير الجمحي قتل يوم أحد صبرا. انظر: الزبيري، المصعب بن عبدالله (ت٢٣٦هـ) **نسب قريش**، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال (ط٣، دار المعارف القاهرة، ١٩٥٣م). ص٣٩٧. ابن حزم، **جمهرة**، ص١٦٢.

(١٣) الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٢٦٥. وهو عبدالله بن الزعبري السهمي، شاعر قيس ولسانها في مناقضة حسان بن ثابت وغيره من شعراء الرسول عليه السلام، له في ذلك أشعار كثيرة ذكرها ابن إسحاق. انظر: الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٢٧٣.

(١٤) الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٢٦٥، ٢٧٣. وهو هبيرة بن أبي وهب بن عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقضة بن مرة، زوج أم هانئ بنت أبي طالب، فر عن الإسلام يوم الفتح فمات كافرا طريدا بنجران. انظر: ابن حزم، **جمهرة**، ص٣٧، ١٤١.

(١٥) هو الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي. انظر: الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٣٠١. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/٢٢٧.

(١٦) ابن هشام، **السيرة**، ٤/٣٩. الطبري، **تاريخ**، ٣/ ٥٩. ابن حزم، علي بن محمد (٤٥٦هـ)، **جوامع السيرة**، تحقيق: إحسان عباس، وناصر الدين الأسد (د. ط. دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور، د. ت)، ص٢٢٣. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٣٠١. ابن سيد الناس. **عيون**، ٢/٢٢٨. ابن كثير، **السيرة**، ٣/٥٦٤.

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثالث رجب ١٤٣٦هـ السنة الحادية والأربعون

في هذا الأسلوب هبار بن الأسود[١٧] الذي لحق زينب ابنة رسول الله ﷺ وهي في طريقها إلى المدينة وروعها وتسبب في إسقاطها حملها[١٨].

وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وإن لم توضح المصادر أسلوبه في الإيذاء عمير بن وهب الجمحي[١٩] حتى وصف بأنه شيطان من شياطين قريش، وبدأ إيذاؤه له منذ كان ﷺ في مكة واستمر بعد هجرته[٢٠]. أما عبدالله بن خطل[٢١] فكان يستخدم الجواري في إيذاء رسول ﷺ فقد كانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ[٢٢]، وأما عمرو بن هاشم

---

(١٧) هو هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشي، أسلم عام الفتح. انظر: ابن حزم، **جمهرة**، ص١١٨. ابن الأثير، علي بن محمد (٦٣٠هـ) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرين (د. ط. مطبعة الشعب، القاهرة د. ت) ٢٨٤/٥.

(١٨) الطبري، **تاريخ**، ٤٦٩/٢-٤٧٠. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢٢٩/٢. ابن كثير، إسماعيل (ت٧٧٤هـ) **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبدالواحد (ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م) ٥١٦/٢.

(١٩) هو عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي. انظر: ابن حزم، **جمهرة**، ص١٦١.

(٢٠) ابن هشام، **السيرة**، ٢٢٠/٢. الطبري، **تاريخ**، ٤٧٢/٢. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٦١/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٣٢٣/١.

(٢١) هو عبدالله بن خطل، رجل من بني تميم بن غالب، كان مسلمًا وارتد وقتل يوم فتح مكة بأمر رسول الله (. انظر: الطبري، **تاريخ**، ٥٩/٣-٦٠. وذكره ابن كثير بعبد العزى بن خطل. إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) **جامع المسانيد والسنن**، تحقيق: عبدالملك بن دهيش (ط٢، دار خضر، بيروت، ١٩٩٨م) ١٢٠/٩.

(٢٢) الطبري، **تاريخ**، ٥٩/٣-٦٠. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٣٠١/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢٢٨/٢. والقينتان ذكرتهما المصادر باسم فرتنا وقريبة. انظر: الطبري، **تاريخ**، ٥٩/٣. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢٢٨/٢.

بن عبدالمطلب[٢٣] فلم تحدد لنا المصادر شكل إيذاء مولاته سارة لرسول الله ﷺ[٢٤] ولعله لا يخرج عما كانت تفعله قينتا عبدالله بن خطل.

ومع أن الآية الكريمة حددت عناصر المعارضة بأهل الكتاب والمشركين فإن ذلك لا يعني أن نغفل عنصرًا ثالثًا برز أفراده معارضين للرسول ﷺ منذ وصوله إلى المدينة؛ فالآية الكريمة تطرقت فقط لمن لم يدخل في الإسلام، ولكن هناك فئة ادعت الدخول في الإسلام نفاقاً وإن كانت تضمر له وللرسول ﷺ العداوة والبغضاء، وحفل القرآن الكريم بآيات كثيرة وردت في سورة المنافقين وغيرها تصفهم وتحدد للرسول ﷺ الأسلوب الأمثل للتعامل معهم، ومن هؤلاء أفراد من الأوس والخزرج قهرهم الإسلام بظهوره واجتماع قومهم عليه فتظاهروا باعتناقه ونافقوا في السر وبقوا على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث، ولذلك مالوا إلى اليهود لتكذيبهم النبي ﷺ. والملاحظ أن الغالب عليهم الكبر في السن فمعظم الشبان اعتنقوا الإسلام قولاً وفعلاً[٢٥].

---

(٢٣) لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٢٤) ابن هشام، **سيرة**، ٣٩/٤، ٥٩. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٣٠٢/٢. ابن كثير، **السيرة**، ٥٦٤/٣.

(٢٥) ابن هشام، **السيرة**، ١١٥/٢، ١٢٦. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٤٧٠/١، ٤٨١. ابن سيد الناس، **عيون**، ١٦٨/١. انظر أيضًا: غضبان، منير محمد، **فقه السيرة النبوية** (ط٤، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٩٥م) ص٥٩٩ - ٦٢١.



أشهر هؤلاء المنافقين عبدالله بن أبي[٢٦] تلك الشخصية التي كانت ترى أن رسول الله ﷺ قد استلبه ملكا لكونه جاء يثرب والأوس والخزرج على وشك تتويجه ملكا عليهم[٢٧] ووضحت معارضته في محاولته إيذاء رسول الله ﷺ باتخاذه موقفا معاديا لما كان ﷺ يفعله، من ذلك ما رواه الكلاعي[٢٨] من أن رسول الله ﷺ مر بعبدالله بن أبي وحوله رجال من قومه، فلما رآه رسول الله نزل وسلم عليهم وجلس وتلا القرآن ودعا إلى الله وذكر به وحذر وبشر وأنذر وعبدالله لا يتكلم، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال عبدالله: "يا هذا إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقا، فاجلس في بيتك فمن جاءك فحدثه إياه ومن لم يأتك فلا تغشه به وتأته في مجلسه بما يكره".

ومنهم أيضاً نبتل بن الحارث[٢٩] فقد كان يأتي رسول الله ﷺ يتحدث إليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين فكان يقول: "إنما محمد أذن من حدثه شيئًا صدقه"[٣٠].

---

(٢٦) عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم، الحُبْلَى، رئيس المنافقين وينسب إلى جدته أيضًا وتدعى سلول، وهو من بني غنم بن الخزرج بن حارثة. انظر: ابن حزم، **جمهرة**، ص٣٥٤.

(٢٧) ابن سيد الناس، **عيون**، ٢٦٨/١.

(٢٨) الكلاعي، **الاكتفاء**، ٤٨١/١. انظر أيضًا: ابن كثير، **جامع المسانيد**، ٢١٩/١.

(٢٩) نبتل بن الحارث. يقول ابن هشام: إنه من بني لوذان بن عمرو بن عوف من الأوس. انظر: السيرة، ١٢١/٤ في حين يذكر الكلاعي أنه من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن الأوس انظر: **الاكتفاء**، ٤٧٩/١.

(٣٠) ابن هشام، **السيرة**، ١٢١/٢، ١٤٤/٤. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٤٧٩/١-٤٨٠. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢٥٣/١. ابن كثير، **السيرة**، ٢ /٣٤٥-٣٤٦.

كما ذكرت المصادر عددًا من أحبار اليهود الذين تعوذوا بالإسلام ودخلوا فيه وأظهروا النفاق بإيذائهم رسول الله ﷺ، فمن بني قينقاع زيد بن اللصيت(٣١) وهو الذي اشتهرت معارضته للرسول عليه السلام بتشكيكه في نبوته متخذا من حادثة فقدان ناقة رسول الله ﷺ وسيلة لهذا الأمر حين قال: "يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته"(٣٢).

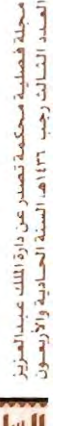
من خلال ما استعرضناه من نماذج لمواقف فردية واجهها الرسول ﷺ منذ هجرته إلى المدينة حتى ما قبل غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة، سنلاحظ أن المعارضة الفردية عمت كل الفئات تقريبًا: مشركين من المدينة وخارجها، ويهودًا، ومنافقين. ولما كان لكل فعل ردة فعل فمن الطبيعي أن نتوقع موقفاً من الرسول ﷺ تجاه تلك المعارضة، ولكن ما جاء في مصادر السيرة النبوية من روايات حولها جعلنا نستشف أن الرسول ﷺ لم يواجه تلك المعارضة ولم يقاومها بحد السيف، بل انتهج معها مناهج سلمية متعددة يمكن توضيحها بالآتي:

- الحوار:

المقصود به محاورة أصحاب المعارضة بالحسنى في محاولة منه ﷺ لإقناعهم بخطأ ما هم عليه، كحواره مع أبي عامر الراهب الذي انتهى بخروج هذا من يثرب وانضمامه

(٣١) لم أجد له ترجمة سوى ما ذكر في المتن.

(٣٢) ابن هشام، **السيرة**، ١٢٥/٢. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٤٨٣/١. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢٥٥/١.



إلى قريش في مكة رافضا ما جاء به ﷺ متهما إياه بإدخاله في الحنيفية ما ليس فيها[٣٣].

- الرد على الافتراءات:

فعندما يصله ما كان يقال عنه كان يردها مستعينا بما ينزل عليه من الوحي، ومن ذلك عندما تقوَّل عليه زيد بن اللصيت بعد أن ضلت ناقة الرسول ﷺ قائلاً "يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته!" رد على افترائه بقوله ﷺ: "إني والله ما أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها"[٣٤].

- الصمت:

والمراد بذلك عدم الرد على كلامهم مهما ساءه ما جاء فيه، فعندما تعرض له عبدالله بن أبي بقوله: "اجلس في بيتك فمن جاءك فحدثه إياه ومن لم يأتك فلا تغشه به ولا تأته في مجلسه بما يكره" لم يرد عليه بل قام من مجلسه وتوجه لزيارة سعد بن عبادة[٣٥] الذي حاول التخفيف عن رسول الله ﷺ شدة هذا الموقف قائلاً "يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم الخرز لنتوجه فإنه ليرى أن قد سلبته ملكا"[٣٦].

---

(٣٣) ابن هشام، **السيرة**، ١٩/٣. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٤٨١/١-٤٨٢، ابن كثير، **الفصول**، ص٤٤.

(٣٤) ابن هشام، **السيرة**، ١٢٥/٢. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٤٨٣/١.

(٣٥) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة، من بني سعد بن كعب، من الخزرج، رحل إلى الشام في أول خلافة عمر بن الخطاب، توفي بحوران سنة ١٥هـ. انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ٦١٣/٣، ٦١٧.

(٣٦) الكلاعي **الاكتفاء**، ٤٨١/١-٤٨٢. ابن كثير، **جامع**، ٢١٩/١.

- الاكتفاء بالعقاب الرباني:

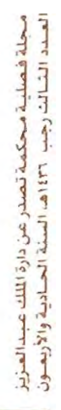
ومن ذلك ما نزل في المنافق نبتل بن الحارث عندما قال: "إنما محمد أذن من حدثه شيئاً صدقه" فأنزل الله عز وجل فيه ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣٧]، وأيضا الآيات التي نزلت في رفاعة بن زيد[٣٨] أحد عظماء يهود عندما كان يلوي لسانه إذا كلم رسول الله ﷺ ويقول: "أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك" ويطعن في الإسلام ويعيبه، فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾[٣٩].

مما سبق يتضح أن الرسول ﷺ اتخذ مع هذه المعارضة في تلك المدة الزمنية المنهج السلمي مكتفيا بوعد الله له بعقابهم ولم يبادر هو باتخاذ أي موقف مضاد تجاههم.

(٣٧) سورة التوبة ، آية ٦١.

(٣٨) رفاعة بن زيد بن التابوت، من عظماء يهود بني قينقاع. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) **تفسير الطبري**، تحقيق عبدالله التركي (د.ط، هجر للطباعة والنشر، د.م. د.ت) ٩٩/٧.

(٣٩) سورة النساء، الآيات من ٤٤-٤٦.





ولكن ما الذي جعل رسول الله ﷺ يتخذ هذا الموقف السلمي؟

الرسول ﷺ عندما قدم المدينة كان مشغولا بتنظيم الوضع الاجتماعي لها، فقد كان من أهلها المسلمون ومنهم من لم يدخل في الإسلام، فيبدو أنه ﷺ أراد أن يتألف الجميع خاصة أن الرجل قد يكون مسلما وأبوه مشرك، كما أن وضعه السياسي لم يستقر بعد فهو في حاجة إلى تثبيت مكانته السياسية في المدينة ولم يكن على استعداد لاستعداء الناس في تلك المرحلة المبكرة. فاستجاب لأمر ربه عندما قال له: ﴿ **وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾ [**آل عمران**: ١٨٦].

المرحلة الثانية: منذ نهاية معركة بدر إلى فتح مكة سنة ٨هـ:

ذكرت المصادر عدة روايات عن شخصيات عرفت بمعارضتها للرسول ﷺ وإيذائها له إبان وجوده في مكة(٤٠) وثبت استمرارهم في إيذائه بعد هجرته، وهم: أبو عزة الجمحي، وسهيل بن عمرو(٤١)، وصفوان بن أمية(٤٢)، ومسافع بن

---

(٤٠) الواقدي، **المغازي**، ١/١١٤. البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦) ١/١٤٠-١٧٦.

(٤١) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك القرشي، خطيب قريش، أسلم عام الفتح، وتوفي سنة ١٨هـ. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) **الإصابة في تمييز الصحابة** (د.ط، دار الفكر، بيروت،١٩٨٩هـ) ٢/٩٣، ٩٤.

(٤٢) هو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي شهد مع رسول الله غزوة حنين والطائف وهو كافر، توفي في نحو سنة ٤٢هـ. انظر: ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ) **الاستيعاب في أسماء الأصحاب** بهامش كتاب الإصابة لابن حجر (د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩هـ) ٢/١٨٣-١٨٦.

عبدمناف(٤٣). ومن خلال ما ورد في المصادر سنتعرف شكل معارضتهم وموقف الرسول عليه السلام منها.

تروي مصادر السيرة أن أبا عزة الجمحي أسر في معركة بدر وهو المعروف بتحريضه على رسول الله ﷺ شعرا(٤٤) فمنّ عليه رسول الله ﷺ وأطلق سراحه دون فداء بعد أن شرح له أبو عزة وضعه الاجتماعي(٤٥) يقول الواقدي: "كان شاعرًا فأعتقه رسول الله ﷺ وقال: لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد، ففعل رسول الله ﷺ"(٤٦).

واختلفت المصادر في طبيعة ذلك المن؛ فمنهم من قال: إن الرسول ﷺ اشترط مقابله أن لا يظاهر عليه أحدًا(٤٧) وبعض الروايات ترى أن أبا عزة عاهد رسول الله أن لا يظاهر عليه اعترافًا بجميله(٤٨) في حين ترى مصادر أخرى أن هذا المن كان دون شرط أو عهد(٤٩).

---

(٤٣) هو مسافع بن عبدمناف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي. انظر: الزبيري، **نسب**، ص٣٩٨. ابن هشام، **سيرة**، ١٥/٢.

(٤٤) الواقدي، **المغازي**، ١١٠/١. الطبري، **تاريخ** ٥٨/٢. الكلاعي، **الاكتفاء** ٥٩/٢.

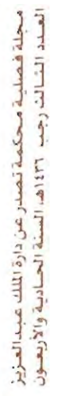
(٤٥) ابن إسحاق، محمد (ت١٥١هـ) **سيرة ابن إسحاق**، تحقيق: محمد حميد الله (د.ط معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب، ١٩٧٩هـ) ص٣٠٢. الواقدي، **المغازي**، ١/١١٠-١١١، ٢٠١. ابن هشام، **سيرة**، ٢٢٠/٢، ١٤/٣. الطبري، **تاريخ**، ٥٠١/٢. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٥٩/٢، ٦٠. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/ ٦-٧.

(٤٦) الواقدي، **المغازي**، ١/١١٠-١١١.

(٤٧) ابن هشام، **سيرة**، ٢٢٠/٢. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٥٩/٢، ٦٠.

(٤٨) ابن إسحاق، **سيرة**، ص٣٠٢. الواقدي، **المغازي** ١/١١٠-١١١، ٢٠١.

(٤٩) الطبري، **تاريخ**، ٥٠١/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/ ٦-٧.





إذن مما سبق يتضح أن الرسول ﷺ لم يعاقب أبا عزة على قوله الشعر، ولعل السبب في ذلك يرجع لكونه لم يطور معارضته القولية إلى معارضة فعلية، ليس هذا فقط بل تعاطف معه أيضًا.

الموقف الثاني كان تجاه خطيب قريش سهيل بن عمرو الذي أسر في غزوة بدر وكان قد آذى المسلمين كثيراً بلسانه سابقاً ومع هذا لم يستجب الرسول ﷺ لاقتراح عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال له: "دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو، ويدلع لسانه(٥٠) فلا يقوم عليك خطيبًا في موطن أبدا؟"(٥١)، بل ترك آسره مالك بن الدخشم(٥٢) يأخذ فداءه البالغ أربعة آلاف درهم(٥٣) قائلاً: "دعه فعسى أن يقوم مقامًا تحمده وينفع الله به"(٥٤). وفي رواية أخرى: "لا أمثل به فيمثل بي وإن كنت نبيا"(٥٥) ولم يشترط عليه شيئًا مقابل

---

(٥٠) لأنه كان أعلم بشفته السفلى، والأعلم إذا نزعت ثنيتاه السفليين لم يستطع الكلام. الطبري، **تاريخ**، ٤٦٥/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٣٢١/١-٣٢٢. ابن حجر، **الإصابة**، ٩٤/٢.

(٥١) ابن هشام، **السيرة**، ٢١٢/٢.

(٥٢) هو مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة بن غنم بن عوف بن الخزرج، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان ممن أحرقوا مسجد الضرار. انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ٥٤٩/٣. البلاذري، **أنساب**، ٣٦٣/١.

(٥٣) البلاذري، **أنساب**، ٣٦٣/١.

(٥٤) البلاذري، **أنساب**، ٣٦٤/١. انظر أيضًا: الطبري، **تاريخ**، ٤٦٥/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢١٢/٢.

(٥٥) ابن هشام، **السيرة**، ٢١٢/٢. الطبري، **تاريخ**، ٤٦٥/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢١٢/٢.

ذلك، وهذا يرجح الروايات التي ترى أن الرسول ﷺ لم يشترط أيضا على أبي عزة وأن عهده له من باب رد الجميل لرسول الله ﷺ.

فمن خلال هذين الموقفين نجد الرسول ﷺ يتعامل مع من آذاه بلسانه تعاملاً يدل على إنسانيته وحكمته وبعد نظره.

ولكن السؤال هنا هل أثمر فيهما هذا التعامل؟

عندما بدأت قريش الاستعداد لمواجهة المسلمين بعد هزيمتهم في بدر اختاروا أربعة من رجال قريش ليسيروا في العرب يدعونهم إلى نصرتهم كان من بينهم أبو عزة الجمحي فقال له صفوان بن أمية: "يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك واخرج معنا" ولكنه رفض الانصياع لطلب قريش قائلاً: "إن محمدًا قد من علي ولا أريد أن أظاهر عليه أحدا". لكن صفوان أدرك نقطة ضعفه المتمثلة في فقره وبناته فقال له: "أعنا بنفسك فلك إن رجعت أن أعينك فإن أصبت أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر"، فوافق وخرج إلى تهامة يدعو بني كنانة(٥٦). في حين يرى الواقدي أنه أصر على موقفه ولم يغره العرض الذي قدمه صفوان ولم يوافق، ومع أن صفوان أعاد الطلب مرة ثانية وأحضر معه مطعم بن جبير إلا أنه ثبت على موقفه وهو ما أثار غضب مطعم عليه فقال مستنكرًا موقفه: "ما كنت أظن أني أعيش حتى يمشي إليك أبو وهب في أمر تأبى

(٥٦) ابن إسحاق، **سيرة**، ص٣٠٢. الواقدي **المغازي**، ١/٢٠١. ابن هشام، **سيرة**، ٣/١٤. الطبري، **تاريخ**، ٢/٥٠١. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٥٩-٦٠. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/٦-٧.

عليه" فاستفزه قول مطعم ووافق على الخروج[٥٧]. واتجه إلى تهامة يدعو بني كنانة ويستنهضهم ضد المسلمين[٥٨]. ففي البدء مال أبو عزة إلى تجنب معاداة رسول الله إقرارًا بجميل رسول الله عليه، ولكن إصرار قومه عليه جعله يخضع لمطلبهم لذلك سيكون للرسول ﷺ في المستقبل موقف مختلف معه.

أما سهيل بن عمرو فلم يرد فيما اطلعت عليه من مصادر ما يدل على اتخاذه أي مواقف عدائية تحريضية فعلية ضد رسول الله ﷺ بعد غزوة بدر.

وأما صفوان بن أمية فقد ظهرت معارضته لرسول الله كما ذكرنا سابقا بتحريضه لأبي عزة الجمحي، ويضاف إلى ذلك تحريضه عمير بن وهب[٥٩] على اغتيال رسول الله ﷺ مستغلاً حاجته المادية ولكن أمر عمير انكشف وفضح رسول الله مخططه مع صفوان وهو ما أدى إلى دخوله في الإسلام[٦٠]. ومنهم أيضًا مسافع بن عبد مناف الجمحي، فقد شارك بشعره في الحملة التي قادتها قريش لتحريض القبائل على

(٥٧) الواقدي، **المغازي**، ١/٢٠١.

(٥٨) ابن إسحاق، **سيرة**، ص٣٠٢. ابن هشام، **سيرة**، ٣/١٤. الطبري، **تاريخ**، ٢/٥٠١.

(٥٩) عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي، يكنى أبا أمية، سيد بني جمح، شهد بدرا مع المشركين وأسلم بعد بدر. ابن سعد، **الطبقات**، ٤/١٩٩. ابن حزم، **جمهرة**، ص١٦١.

(٦٠) الواقدي، **المغازي**، ١/١٢٥. ابن هشام، **سيرة**، ٢/٢٢٠-٢٢١. الطبري، **تاريخ**، ٢/٤٧٢-٤٧٣. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٦١-٦٢. ابن كثير، **السيرة**، ٢/٤٨٦.

المسلمين بعد معركة بدر ودعوتهم للمشاركة في حربه(٦١). ولم تورد المصادر أي موقف له ﷺ تجاه ما فعله.

مع تعدد أشكال المعارضة الفردية بعد معركة بدر فإن الرسول ﷺ لم يتعرض لها وتركها تمارس معارضتها دون رد فعل منه. وربما يعود ذلك لانشغاله عليه السلام بالوضع الأمني داخل يثرب بعد انتصار المسلمين في بدر ومحاولة بعض الفئات المعارضة استغلاله لتحقيق أغراض تحريضية انتقامًا من ذلك الانتصار.

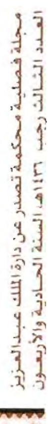
ولكن بعد معركة أحد هل تغير موقف رسول الله من المعارضة الفردية؟

من الواضح أن موقفه ﷺ تغير ولكن لم يتخذ شكلاً واحدًا، فالمعارضة التي سبق أن تعامل معها في معركة بدر وعفى عنها - ونقصد بها هنا أبا عزة الجمحي- فقد روي في المصادر أن الرسول ﷺ قتله بعد أن وقع أسيرا في يد المسلمين عقابًا له لاستجابته لتحريض صفوان بن أمية(٦٢) إلا أن الألباني يشكك في هذه الرواية لعدة أسباب من أهمها:

أن ابن إسحاق - وهو أقدم من أورد تلك الرواية - ذكرها دون إسناد، أما رواية ابن هشام فتعد مرسلة ومع أن البيهقي وصلها فإن إسناده ضعيف جدا لوجود الواقدي وهو

(٦١) ابن هشام، سيرة، ٣/١٥.

(٦٢) ابن إسحاق، سيرة، ٣/١٤، ابن هشام، سيرة، ٣/١٤. الطبري، تاريخ، ٢/٥٠١.



متروك[٦٣]. ولكن لو صحت هذه الرواية فربما يكون ذلك اعتمادًا على الروايات التي قالت إنه كان بينه وبين رسول الله عهد أن لا يظاهر عليه أحدًا[٦٤]، وبذلك يكون قتله نتيجة لنقضه هذا العهد وليس لكونه معارضًا له أو أن يكون السبب عائدًا لتطويره معارضته من قولية إلى فعلية بانتقاله إلى مرحلة التحريض.

أما بقية المعارضين فلم يرد في المصادر ما يدل على أنه ﷺ عاقبهم على مواقفهم العدائية.

بعد هزيمة المسلمين في أُحُد تذكر بعض المصادر أن الرسول ﷺ سمع بأن أحد المشركين ويدعى خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي اللحياني[٦٥] يجمع الناس لغزوه وذلك في السنة الثالثة للهجرة، فقرر قتله وبالفعل كلف عبدالله بن أنيس[٦٦] بأداء هذه المهمة ونجح في تنفيذها[٦٧]، وإن صحت هذه الرواية[٦٨]

---

(٦٣) الألباني، محمد ناصر الدين، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** (ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م) ٤١/٥.

(٦٤) راجع ما سبق.

(٦٥) وقيل: سفيان بن خالد. انظر: ابن سيد الناس، **عيون**، ٥٥/٢.

(٦٦) هو عبدالله بن أنيس بن حرام الجهني حليف الأنصار، شهد العقبة وأحدًا والخندق وما بعد ذلك، توفي بالشام سنة ٨٠هـ، وقيل ٥٤هـ. انظر: ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، ٢٥٨/٢- ٢٥٩. ابن كثير، **السيرة**، ٢٦٩/٣.

(٦٧) ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)، **المغازي**، تحقيق عبدالعزيز العمري (ط١، دار أشبيليا، الرياض، ١٩٩٩م) ص١٦١- ١٦٢. ابن سعد، **الطبقات**، ٥٠/٢-٥١. ابن سيد الناس، **عيون**، ٥٥/٢. ابن كثير، **السيرة**، ٢٦٧/٣. ابن كثير، **جامع**، ١٩/٥.

(٦٨) انظر: تخريج وتوثيق سند هذه الرواية: الصوياني، محمد، **السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة** (ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٤هـ) ٢٨٩/٢-٢٩٠.

فلا نجد هنا سببًا لموقف رسول الله ﷺ منه إلا حرصه على إخماد هذه الحركة قبل أن يستفحل أمرها ويزيد عدد من يجمعهم لمواجهته، فالمسلمون في هذه المدة الزمنية ليسوا بوضع يسمح لهم بمواجهة قوى جديدة بعد هزيمتهم من قريش في أحد لذلك فقرار اغتياله نستطيع تبريره بموقف التحريض الذي اتخذه تجاه رسول الله ﷺ.

كما ذكرت المصادر تعرض الرسول ﷺ سنة ٤هـ لمحاولة اغتيال من شخص يدعى دعثور بن الحارث، قيل: بتحريض من قبيلته غطفان(٦٩) وقيل: إنه هو من اقترح على قومه أن ينفذ عملية الاغتيال ولكنه فشل في تنفيذها، وفيها نزلت الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٧٠). ولم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه عاقبه على فعله هذا.

وبعد فتح مكة وردت روايات عديدة عن مواقف للرسول ﷺ من أفراد وضحت معارضتهم له قبل فتح مكة ولم يثبت عنه شيء تجاههم، فلما كان فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة رجال وامرأتين - وقال بعضهم: إلا رجلين وامرأتين- وطلب قتلهم ولو شوهدوا متعلقين بأستار الكعبة(٧١) وهم

(٦٩) ابن حبان، **السيرة**، ص٢١٥.

(٧٠) سورة المائدة، آية ١١.

(٧١) الواقدي، **المغازي**، ٨٢٥/٢. ابن أبي شيبة، **المغازي**، ص٢٣٦-٢٣٧. الطبري، **تاريخ**، ٥٨/٣-٦٠. ابن حبان، **السيرة**، ص٣٣٣. ابن حزم، **جوامع**، ص٢٣٢. ابن كثير، **السيرة**، ٤٦٥/٣. ابن كثير، **فصول**، ص٧٦.





حسب رواية الواقدي: عكرمة بن أبي جهل[٧٢] وهبار بن الأسود، وعبدالله بن أبي السرح[٧٣] ومقيس بن صبابة، والحويرث بن نقيذ، وعبدالله بن خطل، وسارة مولاة عمرو بن هاشم، وقينتان لأبي خطل: قرينة وقريبة، ويقال فرتنا وأرنبة[٧٤]. فماذا فعلوا ليحرموا من الأمان؟

ما ذكرته المصادر من مواقف عدائية لعكرمة تجاه الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية التي يمكن معرفتها من قوله لرسول الله: "لا أدع نفقة أنفقتها في سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلت قتالاً في الصد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله"[٧٥] يوضح أنه كان ضمن عمل الجماعة وليس موقفًا فرديًا، والبحث يركز على ما عُمل فرديًا خارج نطاق الجماعة. لذلك إن صحت هذه الرواية - وهذا ما تنفيه الدراسة - فيبدو أنها كانت لسبب آخر يرتبط بعمل منفرد قام به عكرمة خارج نطاق الجماعة، فالمسار التاريخي

(٧٢) عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومي القرشي، أسلم بعد الفتح بقليل، وشارك في حروب الردة واستشهد في معركة فحل إبان فتوحات بلاد الشام. ابن الأثير، **أسد**، ٤/٧٠-٧٣.

(٧٣) عبدالله بن سعد بن أبي السرح، أسلم قديمًا، كان كاتبًا للرسول عليه السلام، ثم فر إلى مكة مرتدًا واستأمن له عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم فتح مكة وتولى له ولاية مصر في خلافته. ابن سعد، **الطبقات**، ٧/٤٩٦-٤٩٧.

(٧٤) الواقدي، **المغازي**، ٢/٨٢٥.

(٧٥) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق محمد عبدالقادر عطا (ط٢، دار الكتب العلمية، د.م ٢٠٠٢م) ٣/٢٩٣.

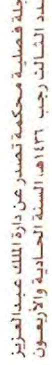
للأحداث ينقض هذه الرواية، فلو كان ما فعله عكرمة يستحق القتل لاستحقه آخرون قاموا بمثل ما قام به وعلى رأسهم: أبو سفيان الذي لم يسلم حتى أدرك أن الأمر محسوم لجانب رسول الله ﷺ.

أما هبار بن الأسود والحويرث بن نقيذ فقيل إن سبب إهدار دمهما هو تعرضهما لبنات رسول الله ﷺ فزينب ضربها هبار في ظهرها بالرمح وأسقط حملها وهي في طريقها إلى يثرب مهاجرة(٧٦) ويقال: إنها توفيت بعد ذلك متأثرة بما حدث لها، ولكن رسول الله ﷺ عفا عنه عندما أعلن إسلامه. وإن فاطمة وأم كلثوم نخس بهما الحويرث فرمى بهما على الأرض(٧٧) وإن علي بن أبي طالب نفذ فيه الحكم. ولكن معرفتنا بموقف رسول الله ﷺ ممن يحرض أو يحاول قتله تجعلنا نشكك في هاتين الروايتين بأنهما كانتا سبب إهدار دمهما، فليس فيهما ما يوجب الحد بالقتل، والرسول عليه السلام أعدل الخلق لذلك ربما كان هناك سبب أقوى مما سبق أغفلت ذكره المصادر أو لم يتسن لنا الوصول إليه.

وتذكر المصادر أن سبب إهدار دم عبدالله بن أبي السرح ومقيس بن صبابة وعبدالله بن خطل راجع إلى كونهم أسلموا ثم ارتدوا، فعبدالله بن أبي السرح أسلم وأصبح كاتبا للوحي

(٧٦) الواقدي، **المغازي**، ٢/٨٥٧.

(٧٧) ابن هشام، **سيرة**، ٤/٣٩. الطبري، **تاريخ**، ٣/٥٩. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٣٠١. ابن كثير، **السيرة**، ٣/٥٦٤.





ثم ارتد وهرب عائدًا إلى مكة[٧٨] فإهدار دمه يتفق مع الحد المطبق على المرتدين وليس انتقامًا من رسول الله ﷺ؛ لذلك عندما رجع عن ردته لم يطبق عليه الحد. ومقيس ادعى الإسلام وقدم يثرب يطلب دية أخيه هشام الذي قتل خطأ ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وعاد إلى مكة مرتدًا وقتل بعد فتح مكة[٧٩]، فوضعه مشابه لوضع عبدالله بن أبي السرح في مسألة حد الردة. وعبدالله بن خطل أسلم وبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً وبعث معه رجلاً من المسلمين فقتله ولحق بالمشركين فطبق عليه الحد يوم فتح مكة وقتل[٨٠]. فهؤلاء الثلاثة هم فعلاً من أُهدر دمهم يوم فتح مكة ولكن ليس بسبب إيذائهم لرسول الله أو لقرابته بل لكونهم مرتدين والمرتد إن لم يعد عن ردته يقتل، وهذا يتفق مع ما أورده الزهري حيث لم يذكر غيرهم من الرجال، أما النساء فذكر امرأة ولم يحددها بالاسم[٨١]، فإذا عدنا إلى أسماء النساء التي أوردتها المصادر نجدها ثلاثة أسماء: سارة مولاة عمرو

(٧٨) الواقدي، **المغازي**، ٢/٨٥٥. ابن هشام، **سيرة**، ٤/٣٨. ابن حزم، **جوامع**، ص٢٣٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/٢٢٧. ابن كثير، **السيرة**، ٣/٥٦٣.

(٧٩) الواقدي، **المغازي**، ٢/٨٦٠-٨٦١. ابن هشام، **سيرة**، ٤/٣٩. الطبري، **تاريخ**، ٢/٦٠٩. ابن حزم، **جوامع**، ص٢٣٣.

(٨٠) الواقدي، **المغازي**، ٢/٨٥٩. ابن هشام، **سيرة**، ٤/٣٩. ابن أبي شيبة، **المغازي**، ص٢٣٧. البخاري، **صحيح**، ٥/٩٢. الطبري، **تاريخ**، ٣/٥٩. ابن حزم، **جوامع**، ص٢٣٢. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٢٠١. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/٢٢٨. ابن كثير، **السيرة**، ٣/٥٦٤.

(٨١) الزهري، محمد بن مسلم (ت ١٢٤هـ)، **المغازي النبوية**، تحقيق سهيل زكار، (ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠) ص٩٠.

ابن هاشم، وقينتا عبدالله بن خطل كانتا فاسقتين وكان يقال الشعر بهجاء رسول الله ﷺ ويأمرهما عبدالله فتغنيان به(٨٢). فمن الملحوظ أنهن لم ينظمن الشعر بهجاء رسول الله ﷺ بل كن مؤديات له بأمر سادتهن ولو كان ﷺ سيعاقب على الهجاء لعاقب ناظميه وهو ما لم يعرف عنه ﷺ، لذلك لا أعتقد صحة ما جاء في المصادر عن قتلهن.

وفي عام الفتح سنة ٨هـ ذكرت المصادر أن فضالة بن عمير(٨٣) أراد قتل رسول الله ﷺ وهو يطوف حول الكعبة، فلما دنا منه قال له: "ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء كنت أذكر الله. فضحك النبي ﷺ ثم قال: استغفر الله"، وانتهت الحادثة دون أن يثبت أن رسول الله عاقبه على فعله(٨٤)، كما يبدو من قول الرسول ﷺ له: "ماذا كنت تحدث به نفسك" أن ما قام به فضالة لم يكن بتحريض من أحد ولم يكن مخططاً له من قبل.

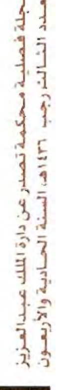
نخلص من ذلك كله أن الرسول ﷺ لم يواجه المعارضة الفردية خارج المدينة إلا عندما بدأ تحركها يشكل خطرًا على المسلمين بمعنى أنها تحولت من معارضة كلامية إلى معارضة مفعلة تتخذ التحريض أسلوبًا ومنهجًا لها. أما ما كان يوجه لشخصه الكريم أو لقرابته فلم يكن سببًا لتحركه ضدها.

---

(٨٢) الواقدي، **المغازي**، ٢/٨٦٠. الطبري، **تاريخ**، ٣/٥٩. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٣٠١. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/٢٢٨. ابن كثير، **السيرة**، ٣/٥٦٤.

(٨٣) فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أسلم يوم فتح مكة. ابن حجر، **الإصابة**، ٣/٢٠٧.

(٨٤) ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/٢٣٣.





الموقف من المعارضة الفردية داخل المدينة:

غير المسلمين:

مع نهاية معركة بدر بدأت مصادر السيرة النبوية تورد بعض الروايات التي تُظهر فيها الرسول ﷺ يتخذ موقفاً جديداً في معاملة المعارضة الفردية في المدينة يختلف تمامًا عن موقفه السابق اعتمد فيه على تطبيق حد القتل للمعارض سواءً كان رجلاً أو امرأةً.

يتضح لقارئ تلك الروايات أن ذلك القتل كان يجري بشكل سري - أو ما يسمى حالياً بالاغتيال السياسي - وبطريقتين: إما بتكليف من الرسول ﷺ أو دون تكليف، وإن حرصت المصادر على بيان حصول منفذيها على مباركة الرسول ﷺ وتأييده لهم حتى وإن لم يأمرهم بتنفيذها، ومع خطورة الطريقة الثانية لما تمنحه من شرعية لهذا العمل مع عدم حصول منفذيها على أمر من رسول الله ﷺ فإن رواياتها لم تجد من يفندها ويشكك في صدق حدوثها، وهو ما قد يجعلها تشكل خطراً على المجتمعات الإسلامية.

تظهر المصادر منفذي هذه العمليات أنهم كانوا يعتمدون أساليب غير مباشرة في تحقيق ذلك. ومن الأمور التي تثير الاستغراب تنافس الأنصار وبخاصة الأوس والخزرج في تنفيذ تلك العمليات على يد شخص أو عدة أشخاص في حين أننا لم نسمع بمشاركة المهاجرين فيها.

حسب ما تذكر بعض مصادر السيرة(٨٥) فقد كانت عصماء بنت مروان(٨٦) أول معارضة يطبق عليها هذا المنهج، والسبب في ذلك يرجع إلى أنها منذ وصول الرسول ﷺ إلى يثرب كانت تعيب الإسلام وتحرض على إيذاء رسول الله ﷺ بقول الشعر، وقد وردت عدة روايات تروي تفصيلات اغتيالها:

الرواية الأولى أوردها الواقدي مفصلة، واختصرها ابن سعد، ونقلها ابن سيد الناس كما أوردها الواقدي، ومما جاء عند الواقدي في سبب اغتيالها: "أن عمير بن عدي الخطمي(٨٧) ساءه ما كانت تقوله عصماء فنذر إن عاد رسول الله إلى المدينة سالما بعد بدر ليقتلنها، وكان عمير كفيف البصر". وفصل الواقدي في أسلوب قتلها قائلاً: "جاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها في بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه في صدرها، فجسها بيده، فوجد الصبي ترضعه فنحاه عنها ثم وضع سكينه في صدرها حتى أنفذه من ظهرها، ثم خرج حتى صلى الصبح مع النبي ﷺ بالمدينة".

(٨٥) الواقدي، **المغازي**، ١/١٧٢-١٧٣. ابن سعد، **الطبقات**، ٢/٢٧. ابن سيد الناس، **عيون**، ١/٣٥٠-٣٥١. ولم نجد لها ذكرًا في كتب الصحاح والمسانيد بهذا الاسم وبهذه التفصيلات.

(٨٦) انظر تفصيلات اختلاف الروايات حول شخصيتها، الجميل، محمد فارس، **النبي ﷺ ويهود المدينة** (ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ٢٠٠٢م) ص١٠١ -١٠٢.

(٨٧) هو عمير بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر الخطمي، أنصاري من الأوس اختلفت المصادر في مشاركته المشاهد مع رسول الله ﷺ لكونه كفيف البصر. انظر: ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، ٢/٤٩١. ابن حجر، **الإصابة**، ٣/٢٣. ابن حزم، **جمهرة**، ص٣٤٣.

حفلت هذه الرواية بعدد من علامات الاستفهام والتعجب، وهو ما يضعف الأخذ بها والتصديق بما ورد فيها، فمنفذ العملية حسب هذه الرواية كان كفيف البصر، ومع ذلك كان قادرًا على تنفيذ عملية اغتيال بهذه الصعوبة ضد امرأة وفي منتصف الليل، واستطاع أن يدخل عليها دون أن يراه أحد ودون أن يوقظ أطفالها الذين كانوا من حولها نيامًا. ولو سلمنا بما ورد فيها فأين هذا الصحابي بعد تلك الحادثة؟ فمع ما حققه من إنجاز لا نجد الرسول ﷺ يكلفه بمهمات أخرى. ولم نعد نسمع به بعد ذلك. فأين هو من مجريات الأحداث في المدينة؟! ومع أن ابن حزم يذكر أنه استشهد في معركة أحد[٨٨] فإن كتب السيرة لا تذكره ضمن شهداء أحد[٨٩]، وتذكر أن الذي استشهد أخوه الحارث، كما أن كتب الطبقات تختلف في مشاركته في الغزوات، فمنها ما يؤكد ومنها ما ينفي نظرًا لكونه كفيفًا[٩٠]، وهذا ما تؤيده الدراسة.

ومما يثير الريبة في صحة هذه الرواية أيضاً أن هذا الصحابي بادر إلى تنفيذ عملية الاغتيال حسب ما تروي تلك المصادر دون توجيه من الرسول ﷺ، وهنا مكمن خطورة هذه الرواية ، فكيف تجرأ على هذا الفعل وهو يعلم أن الرسول ﷺ لم يكن يتعامل مع المعارضة الفردية في تلك المرحلة إلا بأسلوب الصبر على أذاهم كما أمره الله سبحانه وتعالى؟

---

(٨٨) ابن حزم، **جمهرة**، ص٣٤٣.

(٨٩) ابن سعد، **الطبقات**، ٢/٢٧، ٤/٣٧٨. ابن هشام، **سيرة**، ٣/٦١-٦٢.

(٩٠) ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، ٢/٤٩١. ابن حجر، **الإصابة**، ٣/٢٣.

كما أنه من المعروف أن الصحابة لا يقومون بفعل إلا بعد استئذانهم رسول الله فيه أو تنفيذا لأمر منه.

ومن الأمور التي تشكك في صحة هذه الرواية جنوحها إلى التركيز على تفصيلات لا نجد لها مبررًا فما الهدف من وصف وضع المرأة وأبنائها قبل قتلها! فما ذكر لم يخدم الإسلام بل قد تستغل من بعض المستشرقين الحاقدين على الإسلام لنفث سمومهم وتلفيق أكاذيبهم على رسول الله ﷺ.

أما محاولة تلك المصادر تبرير سبب اغتيالها بكونها آذت رسول الله ﷺ بشعرها وتحريضها، فقد حرض وقال الشعر من هم أقدر منها من الرجال، فهاهو أبو عزة الجمحي عرف عنه ذلك كما شارك في غزوة بدر وأسر ولم يقتله النبي ﷺ بل أعفاه حتى من الفداء عندما استعطفه وقال له إنه فقير صاحب عيال(٩١).

وأخيرًا نصل إلى سند الرواية؛ فالواقدي يرويها مباشرة عن شخص معاصر له هو عبدالله بن الحارث بن الفضل عن أبيه ولكن لم أجد لهذا الشخص ذكرًا في المصادر، أما الواقدي نفسه فهو متهم بالكذب(٩٢) ولذلك يجب الحذر عند الاعتماد عليه خصوصًا في الروايات المتعلقة بالحدود(٩٣).

---

(٩١) ابن إسحاق، **سيرة**، ص٣٠٢. الواقدي، **المغازي**، ١/١١٠-١١١. ابن هشام، **السيرة**، ٢/٢٢٠، ٣/١٤. الطبري، **تاريخ**، ٢/٥٠١. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٥٩-٦٠. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/٦.

(٩٢) ابن عدي، عبدالله الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق لجنة من المختصين بإشراف الناشر (د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م) ٦/٢٢٤٥.

(٩٣) العمري، **السيرة**، ١/٦١-٦٣.



ومما يزيد من تضعيف هذه الرواية أنها وردت بلفظ آخر وبسند آخر فيه محمد بن حجاج اللخمي، وتصل إلى عبدالله بن عباس، جاء فيها: "هجت امرأة من بني خطمة النبي ﷺ كانت تبيع التمر قال: فأتاها (أي الرجل) فقال: هل عندك تمر؟ فقالت: نعم فأرته تمرا، فقال: أردت أجود من هذا، قال: فدخلت لتريه فدخل خلفها، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير إلا خوانا، قال: فعلى به رأسها حتى دمغها به ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله قد كفيتكها، فقال النبي ﷺ: "أما إنه لا ينتطح فيها عنزان"(٩٤).

يلحظ أن هذه الرواية مختلفة عن الأولى ولا تتفق معها إلا في كون المرأة من بني خطمة وأن الذي اغتالها رجل من قومها، ومع أن هذه الرواية تبدو أكثر إقناعًا من سابقتها لأنها لم تحاول إثارة المشاعر ولم تذكر أن الرجل كان كفيفاً، فإن ابن الجوزي أوردها ضمن كتابه العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لكون ابن عدي يتهم راويها محمد بن حجاج بوضعها، ويصفه في كتابه الكامل بأنه كذاب وخبيث وليس بثقة ومنكر الحديث، وعلى هذا لا يمكن الأخذ بهذه الرواية أو تصديقها(٩٥).

كما وردت هذه الحادثة في رواية أخرى من طريق محمد بن العلاء الشامي نقلا عن محمد بن الحجاج اللخمي جاء

(٩٤) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق خليل الميس (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م) ١م١٨٠-١٨١.

(٩٥) ابن عدي، **الكامل**، ٢١٥٥/٦.

فيها: "هجت امرأة من بني خطمة النبي ﷺ بهجاء لها، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: "من لي بها"، فقال رجل من قومها: أنا يا رسول الله، وكانت تمّارةً تبيع التمر، قال: فأتاها فقال لها: عندك تمر؟ فقالت: نعم فأرته، فقال: أردت أجود من هذا، قال: فدخلت لتريه فدخل خلفها، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير إلا خوانا، قال: فعلا به رأسها حتى دمغها به، قال: ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كفيتكها، قال: فقال النبي ﷺ: "إنه لا ينتطح فيها عنزان"[٩٦].

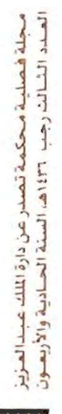
ونلحظ أن هذه الرواية التي أوردها الألباني مشابهة لما ورد عند ابن الجوزي في العلل إلا أنها تزيد عنها بأن ما قام به الرجل كان بناء على طلب من رسول الله ﷺ وهنا تكمن خطورة الاعتماد عل هذه الرواية، لكن مما يضعفها وجود محمد بن حجاج اللخمي الذي سبق أن ضعفه ابن عدي وابن الجوزي، ومحمد بن العلاء الشامي الذي أيضا ينعته الألباني بصفة الكذب[٩٧].

أما ابن هشام[٩٨] فقد أورد رواية عن عبدالله بن الحارث بن الفضيل ويبدو أنه هو الذي روى عنه الواقدي ولكن روايته تختلف في التفصيلات إذ جاء فيها: "فلما قتل أبو عفك نافقت، فذكر عبدالله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال:

(٩٦) الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** (ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ٢٠٠٤م) ١٣/٣٣-٣٤.

(٩٧) الألباني، **الضعيفة**، ١٣/٣٣.

(٩٨) ابن هشام، **السيرة**، ٤/٢٠٩-٢١٠.



وكـــانت تحت رجل من بني خطمـــة، يقـــال له يزيد بن زيد فقالت، تعيب الإسلام وأهله:

باست بني مـــالك والنبـــيت

وعـــوف وباست بني الخـــزرج

أطعـــتم أتاوي من غـــيـــركم

فـــلا من مـــراد ولا مـــذحج

ترجّـــونه بعـــد قـــتل الرؤوس

كـــمـــا يرتجى مـــرق المنضج

ألا أنف يبـــتـــغي غـــرة

فـــيـــقطع من أمل المرتجي

فـقـال ﷺ حين بلغه ذلك: ألا آخذ لي من ابنة مروان؟ فسمع ذلك من قول رسول الله عمير بن عدي الخطمي وهو عنده، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد قتلتها. فقال نصرت الله ورسوله يا عمير، فقال: هل علي شيء من شانها يا رسول الله؟ فقال: لا ينتطح فيها عنزان. فرجع عمير إلى قومه وبنو خطمة يومئذ كثيرٌ موجُهُم في شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال، فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله ﷺ قال: يا بني خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون، فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي

بإسلامهم فيهم من أسلم... وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بني خطمة لما رأوا من عز الإسلام".

الملحوظ على هذه الرواية أنها تفردت عن بقية الروايات بأمرين: الدافع والمدة الزمنية.

حددت الرواية الدافع الذي أدى إلى تحرك معارضة عصماء، وهو قتل أبي عفك اليهودي، ولو سلمنا بأن هذا السبب هو الذي دفع عصماء لإعلان معارضتها فهو يختلف عن الروايات السابقة التي ترى أن عصماء كانت تؤذي وتحرض على الرسول ﷺ منذ وصوله إلى يثرب وتراه السبب الذي أدى إلى قتلها.

أما المدة الزمنية لقتل عصماء فهي في هذه الرواية ترتبط بقتل أبي عفك الذي وضحت معارضته حسب قول ابن هشام بعد قتل رسول الله للحارث بن سويد بن الصامت[٩٩]، وهذا الأمر تم بعد معركة أحد. وعلى هذا فرواية ابن هشام تنفي قتل عصماء بعد معركة بدر، في حين أن الواقدي[١٠٠] يذكرها بعد رجوع رسول الله ﷺ من بدر مباشرة، أي حسب قوله: (على رأس تسعة عشر شهرًا) ويذكر اغتيال أبي عفك بعدها مباشرة، أي (على رأس عشرين شهرًا).

---

(٩٩) الحارث بن سويد بن صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب من الأوس، ابن حزم، **جمهرة**، ص٣٣٧-٣٣٨. يراه ابن الأثير الحارث بن سويد التيمي، وناقش هذا الأمر في كتابه **أسد الغابة**، ١/ ٣٩٦-٣٩٧.

(١٠٠) الواقدي، **المغازي**، ٢/١٧٤، ١٧٥.

الملحوظ على هذه الرواية أنها أبرزت الجانب الأسري لعصماء بشكل مختلف عن رواية الواقدي، فهنا هي أم لخمسة رجال، وهناك هي أم لأطفال صغار بعضهم ما زال يرضع.

الغريب في هذه الرواية أنها برغم اتفاقها مع رواية الواقدي في السند فكلا الروايتين من طريق عبدالله بن الحارث عن أبيه، إلا أن الاختلاف بينهما واضح في التفصيلات.

نخلص إلى أن هذه الرواية أيضًا لا يعتد بها لكون راويها كما سبق أن ذكرنا مجهولاً وابن هشام نفسه يأخذ من ابن إسحاق الذي يصفه ابن عدي بالكذاب وبأنه دجال من الدجاجلة[١٠١].

والغريب أيضًا أن هذه الحادثة لم أجد لها أثرًا في كتب الصحاح سوى رواية عند أبي داود[١٠٢] عن ابن عباس ذكرت حادثة تختلف في تفصيلاتها عما سبق ولا يجمع بينها وبين الروايات السابقة إلا كون المقتولة كانت تشتم رسول الله ﷺ والمنفذ أعمى، ومع صحة سند هذه الرواية[١٠٣] فإنها لا تخلو

---

(١٠١) ابن عدي، **الكامل**، ٦/٢١١٦.

(١٠٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرناؤط ومحمد كامل (ط١، دار الرسالة العالمية، د.ت ٢٠٠٩) ٦/٤١٦.

(١٠٣) انظر تخريج أحاديث هذه الرواية عند: العمري، بريك بن محمد، **السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة** (ط١، دار ابن الجوزي، المدينة المنورة ١٩٩٦م) ص١٣٢- ١٣٨.

من التساؤلات السابقة نفسها؛ فلم تكن بأمر رسول الله ﷺ، ولم يكن خلق رسوله يتفق معها، فإن صحت فلا بد أن يكون هناك سبب أقوى لذلك، فلا يمكن الوثوق بتفصيلات الرواية حتى وإن صح إسنادها.

وأوردت المصادر رواية ثانية تحدثت عن اغتيال شخص يهودي يدعى أبا عفك[١٠٤] واختلفت في وقت اغتياله، فمنهم من ذكره بعد غزوة بدر واغتيال عصماء بنت مروان[١٠٥]، ومنهم من ذكره بعد غزوة أحد وقبل اغتيال عصماء بنت مروان[١٠٦].

وسبب الاغتيال كما ذكره الواقدي عن سعيد بن محمد هو حسده للرسول ﷺ بعد انتصاره في بدر و إيذاؤه له بقول الشعر[١٠٧]، في حين يرى ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق أن السبب في اغتياله هو وضوح عداوته لرسول الله ﷺ بعد سماعه بمقتل الحارث بن سويد بن الصامت[١٠٨].

يذكر الواقدي أن اغتيال أبي عفك تم على يد سالم بن عمير[١٠٩] دون استئذان أو طلب من رسول الله ﷺ، وتجاهل

---

(١٠٤) انظر ما تقدم.

(١٠٥) الواقدي، **المغازي**، ١/١٧٢-١٧٣. ابن سعد، **الطبقات**، ٢/٢٧. ابن سيد الناس، **عيون**، ١/٣٥٠-٣٥١.

(١٠٦) ابن هشام، **السيرة**، ٤/٢٠٩-٢١٠.

(١٠٧) الواقدي، **المغازي**، ١/١٧٤-١٧٥.

(١٠٨) ابن هشام، **السيرة**، ٤/٢٠٨.

(١٠٩) سالم بن عمير بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، عاش حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن سعد، **الطبقات**، ٣/٤٨٠.

توضيح ردة فعل الرسول ﷺ من قتله[١١٠]، أما ابن هشام فيذكر أن الاغتيال تم بناءً على أمر من رسول الله ﷺ حين قال: "من لي بهذا الخبيث" فخرج سالم بن عمير فقتله[١١١].

رواية مقتل أبي عفك تثير بعض التساؤلات التي تضعفها؛ فأبو عفك شيخ كبير بلغ عشرين ومائة سنة، فما الذي سيستفيد الرسول ﷺ من قتله، ومعارضته لم تتعد قول الشعر، وقد قاله غيره من المعارضين أمثال أبي عزة الجمحي الذي سبق أن ذكرنا أنه حارب رسول الله ﷺ في بدر ومع ذلك لم يقتله عندما أسر، ولم يأخذ منه فداءً أيضًا مراعاة لظروفه[١١٢]. كما أن الرسول ﷺ كان بإمكانه الرد عليه شعرًا عن طريق حسان بن ثابت، خاصة أنه لم يحرض على قتال رسول الله ﷺ كما فعل كعب بن الأشرف كما سنذكر لاحقا، إضافةً إلى أننا لو وافقنا عليها فنحن نثبت أن هناك تناقضًا بين أقوال الرسول عليه السلام التي جاءت في كتب الحديث والتي تنهى عن قتل الشيخ الكبير السن[١١٣] وبين فعله مع أبي عفك، وحاشاه عليه السلام أن يفعل ذلك[١١٤].

---

(١١٠) الواقدي، **المغازي**، ١/١٧٤-١٧٥.

(١١١) ابن هشام، **السيرة**، ٢٠٨/٤.

(١١٢) انظر ما تقدم.

(١١٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة (ط٣، بيروت ١٩٩٤م)، ٣٨/٣.

(١١٤) انظر أيضًا نقاش زكريا هاشم لهذه القضية في كتابه: **المستشرقون والإسلام**، الكتاب العشرون الصادر من لجنة التعريف بالإسلام (المجلس الأعلى لشؤون الإسلام، القاهرة ١٩٦٥م) ص٣٠٦ - ٣٠٧.

ومما يزيد من تضعيف هذه الرواية أيضًا الاختلاف في تاريخها وسبب حدوثها، كما أن تجاهل رواية الواقدي لموقف الرسول ﷺ من اغتيال أبي عفك دون إذنه يثير الاستغراب. وأخيرًا لماذا الإقرار بصحة رواية ضُعف راووها؟! فمحمد بن عمر الواقدي أورد له الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء سيرة كاملة أورد فيها رأي المحدثين فيه أمثال البخاري ومسلم والنسائي وهم يرون أنه متروك الحديث وليس بثقة(١١٥)، ومحمد بن إسحاق سبق أن ذكرنا أنه موصوف بالكذب. كما لا نجد لهذه الرواية شبيهًا في كتب الصحاح والمسانيد. وعلى هذا لا أجد سببًا لتصديق هذه الرواية فهي في ظني من الشبهات التي يتصيدها أعداء الإسلام لإلصاق التهم برسول الله ﷺ والدين الإسلامي.

الشخصية الثالثة التي ذكرت المصادر أن هذا المنهج طبق عليها هي كعب بن الأشرف اليهودي(١١٦)، فقد عرف بإيذائه للرسول ﷺ والمؤمنين والتشبيب في أشعاره بنسائهم(١١٧). ولكن لكون الله سبحانه وتعالى كان يوصي رسوله بالصبر

(١١٥) الذهبي، **سير** ٩/٤٥٧.

(١١٦) كعب بن الأشرف من بني طيئ من بني نبهان، وأمه من بني النضير. ابن هشام، **السيرة**، ٣/٨. ابن سيد الناس، **عيون**، ١/ ٣٥٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية** (ط٢). مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٨م) ٤/٥. ابن كثير، **الفصول**، ص٤١.

(١١٧) الواقدي، **المغازي**، ١/١٨٤-١٨٥، ابن سعد، **الطبقات**، ٣١-٣٢. ابن كثير، **الفصول**، ص٤١-٤٢. ويذكر ابن إسحاق أن التشبيب حصل بعد عودته من مكة إلى يثرب. **سيرة**، ص٢٩٧. انظر أيضًا: ابن هشام **السيرة**، ٣/١٠. ابن سيد الناس، **عيون**، ١/٣٥٧.

على إيذاء أهل الكتاب لم نجد في المصادر موقفًا للرسول ﷺ تجاهه، ولكن ازداد إيذاؤه بعد معركة بدر فقد ساءه انتصار المسلمين على قريش وقرر أن يطور شكل معارضته إلى التحريض(١١٨)، فاتخذ عددًا من الخطوات التي مكنتنا من التعرف على منهجه في المعارضة.

بدأ كعب بن الأشرف بمحاولة التعرف على موقف قومه من الرسول ﷺ، فقال لهم: "ويلكم والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم، هؤلاء سراة الناس قد قتلوا وأسروا، فما عندكم؟ قالوا: عداوته ما حيينا. قال: وما أنتم وقد وطئ قومه وأصابهم؟"(١١٩).

في هذا الحوار تعرف كعب على موقف قومه من الرسول الكريم، وفي الوقت نفسه بين لهم صعوبة مواجهتهم له وكأنه يرغب في إبقاء المواجهة بين الرسول ﷺ وقريش، لذلك اقترح عليهم الآتي: "ولكني أخرج إلى قريش فأحضهم وأبكي قتلاهم فلعلهم ينتدبون فأخرج معهم"(١٢٠). إذن هو يرغب في قتال الرسول ﷺ ولكنه لا يريد لقومه أن يتورطوا في هذا القتال خوفًا عليهم، لذلك آثر أن يكون له الدور التحريضي وإن نجح في هذه المهمة يشارك قريش في قتاله.

---

(١١٨) الواقدي، **المغازي**، ١/١٨٥- ١٨٧. ابن هشام، **السيرة**، ٣/٨. ابن سعد، **الطبقات**، ٢/٣١-٣٢. ابن كثير، **الفصول**، ص٤١. ابن كثير، **جامع**، ٧/٢٠٤.

(١١٩) الواقدي، **المغازي**، ١/١٨٥.

(١٢٠) الواقدي، **المغازي**، ١/١٨٥.

بدأ كعب بن الأشرف مخططه التحريضي بالتوجه إلى مكة، إلا أنه لم يجد من يتقبله، فكلما نزل عند أحدهم ورثى قريشًا شعرًا رد عليه حسان بن ثابت فهجاه وهجا من نزل عنده، حتى لم يعد أحد يقبل بإيوائه، فلما فقد الأمل في أن يؤويه أحد رجع إلى المدينة(١٢١).

من هنا يتضح أن الرسول ﷺ واجه تحريض كعب بن الأشرف بأسلوبه نفسه - أي الشعر- وكان الأسلوب ناجحًا بدلالة عدم تجاوب قريش معه، كما أنه أدرك خطره على المسلمين في هذه المرحلة التي بدأت فيها المواجهات مع قريش تأخذ الطابع العسكري، لذلك اتخذ منهجًا جديدًا مع المعارضة الفردية يناسب المرحلة التي تمر بها العلاقات بين المسلمين والمشركين، مع ملاحظة أن هذا المنهج لن يطبق على قبيلة بني النضير كلها لأنها لم تنقض العهد الذي بينها وبين رسول الله ﷺ(١٢٢)، بل سيختص بالمحرض فقط ليكون عبرة لغيره، لذلك عندما سمع بعودته من مكة قال:"من لي بابن الأشرف فقد آذاني"(١٢٣).

(١٢١) الواقدي، **المغازي**، ١/١٨٥. ابن هشام، **السيرة**، ٣/٨ - ٩. ابن سعد، **الطبقات**، ٢/٣٢. ابن كثير، **الفصول**، ص٤١.

(١٢٢) ابن هشام، **السيرة**، ٢/١٠٦ -١٠٨.

(١٢٣) الواقدي، **المغازي**، ١/١٨٧. ابن هشام، **السيرة**، ٣/١٠. ابن سعد، **الطبقات**، ٢/٣٢. البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) **صحيح البخاري** (د.ط، المكتبة الإسلامية، إستانبول ١٩٧٩م) ٥/ ٢٥. مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (د.ط، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض،١٩٨٠) ٤/٤٢. ابن حبان، **السيرة**، ص٢١٢، ٢١٤. انظر أيضًا: الصوياني، **السيرة** ٢/١٥٦.

استجاب لنداء الرسول ﷺ الصحابي الأنصاري الأوسي محمد بن مسلمة[١٢٤] فطلب منه عليه السلام مشاورة سعد ابن معاذ[١٢٥] لكونه زعيم الأوس وهو الذي يبدو أنه فضّل إشراك آخرين في هذه المهمة فأعد سرية من خمسة أشخاص كلهم من الأوس فأعدوا خطة تعتمد على الحيلة واستأذنوا رسول الله فيها قائلين: "يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول، قال: قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك"[١٢٦] ثم مشى معهم إلى بقيع الغرقد قائلا لهم: "انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم"[١٢٧].

تمكنت هذه السرية من الوصول إلى كعب بن الأشرف وقتله، ولن نتطرق لتفصيلات ذلك فقد أسهبت مصادر السيرة النبوية في الحديث عنها، إنما ما يهمنا هنا التعرف

(١٢٤) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأوسي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما عدا تبوك فقد استخلفه رسول الله عليه السلام على المدينة حين خرج، توفي بالمدينة سنة ٤٦هـ . انظر ابن سعد، **الطبقات**، ٣/٤٤٣-٤٤٥.

(١٢٥) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، من بني عبد الأشهل من الأوس، عندما أسلم لم يبق في بني عبدالأشهل أحد إلا أسلم، حكمه الرسول عليه السلام في بني قريظة، وتوفي بعد ذلك مباشرة متأثرًا بجراحه في غزوة الخندق. انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ٣/٤٢٠، ٤٢٤. ابن كثير، **الفصول**، ص٤١.

(١٢٦) ابن هشام، **السيرة**، ٣/١٠. انظر أيضًا: ابن سعد، **الطبقات**، ٢/٣٢. مسلم، **صحيح**، ٣/١٤٢٥. ابن حبان، **السيرة**، ص٢١٢، ٢١٤. ابن كثير، **السيرة**، ٣/١٣- ١٤.

(١٢٧) ابن إسحاق، **السيرة**، ص٢٩٨ -٢٩٩. انظر أيضًا: ابن كثير، **السيرة**، ٣/١٤.

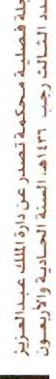
على نتيجة نجاح السرية في اغتياله وأثره في الوضع السياسي والأمني للمسلمين في يثرب.

تذكر المصادر أن اغتيال كعب بن الأشرف كان له صدى إيجابي ظهر أثره في صباح اليوم التالي، ووضح في حالة الخوف التي عمت اليهود[١٢٨] فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فزعين من مقتل سيد من ساداتهم، فرد عليهم ﷺ قائلاً: "إنه لو قر كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل، ولكنه نال منا الأذى وهجانا بالشعر، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان له السيف". إذن هنا يتضح أن الرسول ﷺ يفرق في تعامله بين نوعين من المعارضة: ساكنة ومتحركة، والأخيرة هي التي يُتعامل معها لضررها على الإسلام. ولتطمين اليهود أكثر ولإثبات أن المسلمين ليس لديهم مواقف عدوانية تجاه اليهود الملتزمين بالعهود جدد عهده لهم ودعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم كتابًا يحدد فيه ما لهم وما عليهم وبالفعل تم ذلك في دار رملة بنت الحارث[١٢٩]، فحذرت اليهود وخافت وذلت منذ قتل ابن الأشرف[١٣٠].

(١٢٨) ابن إسحاق، **سيرة**، ص٣٠٠. الواقدي، **المغازي**، ١/١٩٢. ابن سعد، **الطبقات**، ٢/٣٣. ابن هشام، **سيرة**، ٣/١٢. الطبري، **تاريخ**، ٢/٤٩١. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢/٨٥. ابن سيد الناس، **عيون**، ١/٣٦٠. ابن كثير، **السيرة**، ٣/١٥.

(١٢٩) الواقدي، **المغازي**، ١/ ١٩٢. ابن كثير، **جامع**، ٧/٢٠٤. وهي رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد، من الأنصار من بني النجار. ابن الأثير، **أسد**، ٧/١١٥.

(١٣٠) الواقدي، **المغازي**، ١/١٩٢. انظر نقاشًا لهذه القضية ورأي المستشرقين فيها: الجميل، **النبي ﷺ ويهود المدينة**، ص١٠٨-١٢٥.





فثبت أن الهدف من اغتيال كعب تحقق بتأمين داخل المدينة من بقية اليهود حتى يتفرغ عليه السلام لمواجهة قوى الأعداء في الخارج، ففي تلك المدة لم يكن المسلمون على استعداد لمنح اليهود أي فرصة لنقض العهد وفتح جبهة عدائية جديدة عليهم رغبة في تركيز جهودهم لمواجهة قريش.

أوردت المصادر التي تحدثت عن اغتيال كعب بن الأشرف رواية غريبة أسندتها لمحمد بن إسحاق فقط، ولا شك أنها تحتاج إلى وقفة لمناقشتها قبل التسليم بصحتها؛ فقد تناقلت أن الرسول ﷺ قال لأصحابه بعد مقتل كعب بن الأشرف مباشرة: "من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه". والحادثة الوحيدة التي أوردتها المصادر على أنها تنفيذ لهذا الأمر هي حادثة مقتل ابن سنينة أحد يهود بني حارثة على يد حليفه حويصة بن مسعود(١٣١)، ولم تذكر المصادر ما الذي فعله ابن سنينة حتى يغتال، ولا شك أن هذا الموقف يدفع القارئ إلى الاستفهام عن الهدف من هذا الفعل؟ وما الذي جناه هؤلاء ليؤخذوا بجريرة كعب؟!

هناك احتمالان في هذه الرواية: فإما أن لا تكون صحيحة؛ لأن الحادثة التي وردت تأكيدًا لتطبيقها شكك ابن هشام في مدتها الزمنية وأنها ربما لا تتزامن مع اغتيال كعب، ويرجح أنها قد تكون في السنة الخامسة للهجرة في غزوة بني

---

(١٣١) الواقدي، **المغازي**، ١٩٢/١. ابن سعد، **الطبقات**، ٣٣/٢. ابن هشام، **سيرة**، ١٢/٣. الطبري، **تاريخ**، ٤٩١/٢. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٨٥/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٣٦٠/١. ابن كثير، **السيرة**، ١٥/٣.

قريظة اعتماداً على رواية أبي عبيدة عن أبي عمرو المدني(١٣٢). أو أن يكون قول الرسول ﷺ جاء بعد عقد الاتفاق الذي تم بينه وبين اليهود نتيجة اغتيال كعب، وربما قام ابن سنينة بفعل نقض فيه هذا الاتفاق لذلك طبق عليه العقاب الذي طبق على كعب بن الأشرف بعد نقضه العهد الأول.

بعد حادثة اغتيال كعب بن الأشرف وتأمين وضع المدينة الداخلي تفرغ الرسول ﷺ لمواجهة القوى الخارجية التي كانت تهدد المدينة، مثل غطفان وبني سليم إضافةً إلى ضرب تجارة قريش بمهاجمة قوافلها(١٣٣).

بعد معركة أحد تجددت مواقف الرسول ﷺ مع المعارضة الفردية، وأول موقف وقفه الرسول ﷺ كان مع أحد يهود بني النضير ويدعى عمرو بن جحاش(١٣٤) والسبب في ذلك كما ورد في بعض مصادر السيرة والمغازي يعود إلى دوره التنفيذي في مؤامرتهم على رسول الله ﷺ عندما هموا بالغدر به حين قدم يطلب منهم إعانته على دفع دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري(١٣٥)، فكان ابن جحاش اقترح عليهم

---

(١٣٢) ابن هشام، **السيرة**، ٣/١٣.

(١٣٣) الواقدي، **المغازي**، ١/١٩٣-١٩٨.

(١٣٤) هو عمرو بن جحاش بن كعب النضري. انظر: ابن هشام، **سيرة**، ٣/١٠٨.

(١٣٥) هو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله الضمري، صحابي مشهور وله أحاديث، عاش إلى خلافة معاوية ومات بالمدينة قبل سنة ستين هجرية. انظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ٢/٤٩٧. ابن حجر، **الإصابة**، ٢/٥٢٤.

أن ينفذ تلك العملية برمي صخرة على النبي ﷺ وهو ينتظر ردهم على طلبه، وأدى فعلهم هذا إلى إجلائهم من يثرب[١٣٦].

تولى تنفيذ هذا العقاب ابن عم له يدعى بن يامين بن عمير[١٣٧] عندما قال له رسول الله ﷺ بعد إجلاء بني النضير: "ألم تر إلى ابن عمك عمرو بن جحاش وما هم به من قتلي؟ "فقال ابن يامين: أنا أكفيكه يا رسول الله. فجعل لرجل من قيس عشرة دنانير - وقيل خمسة أوسق من تمر- مقابل قتله لعمرو، فاغتاله وعندما أخبر رسول الله بذلك سر له[١٣٨].

هذا ما ذكرته بعض مصادر السيرة وكتب المغازي عن سبب اغتيال عمرو بن جحاش، ولكن لا يمكن الجزم بصحة القصة بل هي إلى النفي أقرب، والسبب في ذلك يعود إلى عدة أمور:

أولاً: أنها تجاهلت دور حيي بن أخطب[١٣٩] وهو المحرض الأول[١٤٠] وركزت فقط على من تبرع بتنفيذها، فلو كان هناك من يجب الانتقام منه لكان هو أو على الأقل نفذ العقاب في الاثنين معًا.

---

(١٣٦) الواقدي، **المغازي**، ٣٧٤/١. ابن هشام، **سيرة**، ٣/ ١٠٨ ،١١٠. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/ ٦٧. ابن فضل الله العمري. أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، **السيرة النبوية في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: محمد عيسى الحريري (ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٧هـ) ص٢٠٤. ابن كثير، **الفصول**، ص٥١-٥٢.

(١٣٧) هو يامين بن عمير بن كعب أبو كعب النضري، من كبار الصحابة، أسلم فأحرز ماله ولم يحرز ماله من بني النضير غيره. انظر: ابن حجر، **الإصابة**، ٦٤٨/٣.

(١٣٨) الواقدي، **المغازي**، ١/ ٣٧٤. ابن هشام، **سيرة**، ٣/ ١٠٨ ،١١٠.

(١٣٩) هو حيي بن أخطب النضري. ابن هشام، **سيرة**، ١٣١/٣.

(١٤٠) الواقدي، **المغازي**، ٣٦٤/١.

ثانيًا: أن رواية إجلاء بني النضير وردت في مصادر أخرى دون ذكر موقف لرسول الله ﷺ تجاه عمرو بن جحاش(١٤١).

ثالثًا: كونها اعتمدت على رواية لابن إسحاق صُنف فيها الحديث الذي ارتبط بها بأنه مرسل، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة(١٤٢).

ليس هذا فقط بل هناك من يتجاهل هذه الرواية تمامًا ويذكر سببًا آخر لإجلاء بني النضير يرجعه إلى تحريضهم قريشًا على قتال المسلمين ودلهم على جوانب الضعف فيهم، كما ورد في رواية موسى بن عقبة(١٤٣) أو إلى تعاونهم مع قريش واستجابتهم لتهديدهم لهم بعد معركة بدر عندما قالوا لهم: "إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء". ونتيجة لذلك أجمعوا على الغدر به بترتيب خطة مختلفة عما سبق ذكره، كما ورد في رواية الزهري بسند صحيح متصل(١٤٤). ولعل هذه الرواية أقرب إلى الصحة(١٤٥). وعلى هذا ربما كان من الأحوط عدم الأخذ بما ذكرته المصادر عن اغتيال عمرو بن جحاش.

---

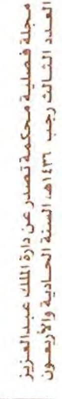
(١٤١) ابن سعد، **الطبقات**، ٢/ ٥٧-٥٩.

(١٤٢) الحديث هو قول الرسول عليه السلام: "همت يهود بالغدر فأخبرني الله بذلك فقمت". الألباني، **سلسلة**، ٣/١٠٦٠، ٤/١٨٨٠.

(١٤٣) ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/٦٧.

(١٤٤) الزهري، **المغازي**، ص٧١-٧٥.

(١٤٥) ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، حقق بإشراف الشيخ عبدالعزيز بن باز (ط. رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الرياض، د.ت) ٧/٣٣١-٣٣٢.



أما حادثة قتل أم قرفة سنة ٦هـ فهي من الحوادث التي أوردها الواقدي دون سند ودون أن يذكر سبب القتل، ولكن وصفه لعملية القتل يثير الريبة والاستغراب، قال: "قتلها قيس بن المحسر[١٤٦] قتلاً عنيفاً ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين وهي عجوز كبيرة"[١٤٧]. أما ابن هشام فقد ذكر من طريق ابن إسحاق أنها قتلت قتلا عنيفاً بعد أسرها على يد قيس بن محسر وبأمر من زيد بن حارثة، ولم يذكر سبب هذا القتل العنيف ولا أسلوبه[١٤٨]. وتتشابه رواية ابن سعد مع رواية الواقدي كثيرًا في أسلوب القتل وإغفال السبب[١٤٩].

وعلى هذا فالرواية يؤخذ عليها عدة أمور:

الأول: أن رواتها - وهم ابن إسحاق والواقدي - لا يؤخذ بهما كما سبق أن ذكرنا. والثاني: أن سبب هذا العقاب العنيف لم يذكر. والثالث: لم يعرف عن رسول الله ﷺ أنه تعامل مع أعدائه الرجال بمثل هذا العنف، فكيف الوضع مع امرأة وصفت بأنها عجوز كبيرة!!

أما ابن سيد الناس فقد أورد رواية أخرى عن ابن إسحاق مشابهة لرواية الواقدي وابن سعد، إلا أنه زاد عليهم بذكر سبب القتل قال: "ذكر الدولابي أن زيدًا إنما قتلها كذلك لسبها رسول الله ﷺ"[١٥٠].

---

(١٤٦) هو قيس بن مالك بن المحسر، وقيل ابن مسحل، شهد غزوة مؤتة. انظر: ابن حجر، **الإصابة**، ٢٥٩/٣.

(١٤٧) الواقدي، **المغازي**، ٥٦٥/٢ .

(١٤٨) ابن هشام، **سيرة**، ١٩٥/٢.

(١٤٩) ابن سعد، **الطبقات**، ٩٠/٢.

(١٥٠) ابن سيد الناس، **عيون**، ١٤٥/٢.

وأورد الذهبي سببًا آخر للقتل اعتمادًا على رواية إبراهيم بن يحيى بن هانئ الشجري عن ابن إسحاق قال: "وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكبًا من ولدها إلى رسول الله ليقاتلوه فأرسل إليهم زيدًا فقتلهم وقتلها"(١٥١).

فإذا نظرنا إلى سبب القتل الأول الذي أورده ابن سيد الناس لا نجده سببًا مقنعًا لما قام به قيس بن محسر؛ فالرسول ﷺ تعرض للسب كثيرًا في تلك المدة ولم يذكر أنه انتقم ممن سبه. أما السبب الثاني فمع أن إسناده ضعيف لضعف إبراهيم بن يحيى فهو مقنع أكثر من غيره سببًا لقتلها، إن صح، فكونها محرضة على قتال رسول الله ﷺ يجعل قتلها مقبولاً، ولكن مع استمرار رفضنا لتصديق أسلوب القتل الذي ذكرته الروايات الضعيفة.

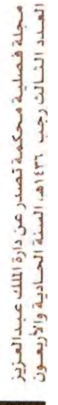
وفي السنة نفسها تذكر معظم مصادر السيرة أن رسول الله ﷺ اغتال أحد يهود بني النضير ويدعى أبا رافع سلام بن أبي الحقيق بإرسال سرية من الخزرج بقيادة عبدالله بن عتيك(١٥٢) وأن سبب ذلك كما ورد في البخاري أنه كان "يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه"(١٥٣)، ولم يحدد شكل تلك الإعانة، في حين ذكرت عدة مصادر أن سبب

---

(١٥١) الذهبي، سير ١/٢٢٨.

(١٥٢) هو: عبدالله بن عتيك بن قيس بن الأسود من بني النجار من الخزرج. انظر: خليفة بن خياط، (ت ٢٤٠هـ) **الطبقات**، تحقيق: سهيل زكار (وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٦٦م) ١/٢٢٥.

(١٥٣) البخاري، **صحيح**، ٥/٢٦.



السرية راجع لتحريضه قريشًا وغطفان ومن حولهم من مشركي العرب لحرب رسول الله ﷺ يوم الخندق(١٥٤)، أما الطبري فيذكر هذه الحادثة ضمن حوادث سنة ٣هـ ويرجع سببها لكون أبي رافع كان يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله ﷺ ويؤذيه ويبغي عليه(١٥٥)، إلا أن ما ذكر من أحداث تفصيلية كسبب للاغتيال مقنعة أكثر؛ فالتحريض على القتال ناقض للعهد ومن ثم يستحق إقامة الحد على صاحبه.

الغريب أن معظم الروايات التي تحدثت عن هذه الحادثة تظهرها كأنها حصلت بمبادرة من الخزرج والهدف منها أن لا يتفوق عليهم الأوس في الذب عن رسول الله ﷺ بعد قتلهم كعب بن الأشرف وأن الرسول ﷺ لم يكن المحرك لها بل هم من بحثوا عن شخصية تعادل في عدائها لرسول الله ﷺ شخصية كعب بن الأشرف واستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم. وكأن سرية عبدالله بن عتيك كان هدفها فقط المحافظة على مكانة الخزرج حتى لا يتفوق عليهم الأوس "قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلا علينا أبدا"(١٥٦). في حين تذكر مصادر أخرى أن هذه السرية تحركت بأمر من رسول الله ﷺ ولم يكن دافعها التنافس بل إقامة الحد في

---

(١٥٤) الزهري، **المغازي**، ص, ١١٢ الواقدي، **المغازي**، ٣٩٤/١. ابن هشام، **سيرة**، ١٧٠/٣. ابن سعد، **الطبقات**، ٢/ ٩١. الكلاعي، **الاكتفاء**، ١٩٨/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ١١٠/٢. ابن كثير، **السيرة**، ٣/ ٢٦١. ابن كثير، **الفصول**، ص٦٦.

(١٥٥) الطبري، **تاريخ**، ٤٩٣/٢.

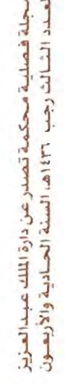
(١٥٦) ابن هشام، **سيرة**، ١٧١/٣. الكلاعي، **الاكتفاء**، ١٩٨/٢. ابن كثير، **السيرة**، ٢٦١/٣.

شخصية نقضت العهد وحرضت على رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً واستحقت ما نالها من عقاب(١٥٧).

وتستمر مواجهات الرسول ﷺ مع المعارضة الفردية، فتذكر مصادر السيرة أن سنة ٦هـ حفلت أيضا بحادثة أخرى تثير عدة تساؤلات، حيث ذكرت أن اليهود أمروا عليهم أسير بن زارم بعد قتل أبي رافع، وأنه بدأ يحرض غطفان وغيرهم ويجمعهم لحرب رسول الله ﷺ، وأن الرسول ﷺ أراد التأكد من هذا الخبر فوجه سرًا عبدالله بن رواحة ومعه ثلاثة من الصحابة، فلما تأكد من الخبر ندب الناس فانتدب له ثلاثون رجلا أمر عليهم عبدالله بن رواحة ولم تذكر الروايات هدفًا واضحًا لهذه السرية ولكن من مجرى الأحداث يظهر أن الرسول ﷺ كان يريد أن يعرض عليه عرضًا يأمن به شره ويستميله حتى لا يجمع عليه الكفار. يقول ابن سعد: "فقدموا على أسير فقالوا: نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له؟ قال: نعم، ولي منكم مثل ذلك؟ قالوا نعم، فقلنا: إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك، فطمع في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين.."(١٥٨). السؤال هنا: لماذا غير الرسول ﷺ سياسته مع المحرضين عليه؟ كما أن أسيرًا يعلم ما حل بأبي رافع فلما يكرر أسلوبه نفسه؟ ولماذا اندفع وتجاوب مع عرض رسول الله ﷺ؟

(١٥٧) الواقدي، المغازي، ١/٣٩١، ٣٩٤. ابن سعد، الطبقات، ٢/٩١. الطبري، تاريخ، ٢/٤٩٣.

(١٥٨) ابن سعد، الطبقات، ٢/٩٢.





مجريات الأحداث تظهر أن أسيرًا ندم على موافقته وحاول الغدر بالمسلمين، قال عبدالله بن رواحة: "وأهوى بيده إلى سيفي ففطنت له ودفعت بعيري وقلت: غدرًا أي عدو الله!". فجملة عبدالله توحي بأن اتفاق الأمان الذي كان بين الطرفين لم يكن خدعة من المسلمين ولا خطة للتمكن منه وقتله. بل إن مقتله هو ومن معه جاء نتيجة لغدرهم هم. أما الرسول ﷺ فقد كان رده على هذه الحادثة: "قد نجاكم الله من القوم الظالمين"[١٥٩].

هذه أهم مظاهر المعارضة الفردية لغير المسلمين داخل المدينة وما حولها، وموقف الرسول ﷺ منها. وقد اتضح من خلال نقاشنا لما ورد عنها أن الرسول ﷺ تعامل مع المعارضة المتحركة المحرضة بشكل يختلف عن غيرها لما لها من تأثير ينعكس سلبًا على أوضاع المسلمين في المدينة.

المنافقون:

بعد غزوة بدر استمرت سياسة الرسول ﷺ معهم كما كانت في المرحلة الأولى حتى عندما حاول أحدهم التشكيك في انتصار المسلمين قائلاً لأبي لبابة بن عبدالمنذر[١٦٠] حين رأى أسامة

---

(١٥٩) ابن سعد، **الطبقات**، ٩٢/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/ ١٤٥. ابن كثير، **السيرة**، ٤١٨/٣.

(١٦٠) هو أبو لبابة بن عبدالمنذر الأنصاري، قيل: اسمه بشير، وقيل: رفاعة، أمره الرسول ﷺ على المدينة عندما خرج إلى بدر، قيل: توفي بعد مقتل عثمان بن عفان، وقيل: في خلافة علي بن أبي طالب، وقيل: سنة ٥٠هـ. ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، ١٦٨/٤. ابن حجر، **الإصابة**، ١٦٨/٤.

ابن زيد قادمًا يبشر بالنصر: "قد تفرق أصحابكم تفرقاً لا يجتمعون منه أبدًا، وقد قتل علِيَة أصحابه وقتل محمد، هذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب وجاء فلاً"(١٦١). لم يعاقبه ﷺ لمحاولته تلك ولم يوجه له حتى اللوم.

ومما يؤكد استمرار هذه السياسة أنه استجاب لشفاعة عبدالله بن أبيّ لبني قينقاع عندما نقضوا العهد مع أنه كان عازمًا على عقابهم بعد حصاره لهم خمس عشرة ليلة ونزولهم على حكمه(١٦٢). وربما كان اتخاذه هذا الموقف أسلوبًا انتهجه ﷺ في محاولة منه منح عبدالله بن أبيّ فرصة للعودة عن نفاقه.

بدأت المعارضة الفردية يظهر صوتها من جديد منذ قرر الرسول ﷺ مواجهة قريش، واستمرت معها سياسته الهادئة التي اعتمد فيها على محاولة كف أذاها بالحسنى، فعندما أراد الخروج من المدينة مخالفاً لرأي عبدالله بن أبيّ غضب لذلك وانخزل بثلث الناس من أهل النفاق قائلاً: "أطاعهم وعصاني" يقصد بذلك من أشاروا على رسول الله ﷺ بالخروج من يثرب(١٦٣)، ولم يرد في المصادر ما نستدل به على رد فعله عليه السلام تجاه ما فعله ابن أبيّ بالرغم من تأثيره القوي في وضع الجيش وهو متجه لمقابلة عدو. أما

---

(١٦١) الواقدي، **المغازي**، ١/١١٥.

(١٦٢) ابن إسحاق، **سيرة**، ص٢٩٥. الطبري، **تاريخ**، ٢/٤٨٠. ابن كثير، **الفصول**، ص٤١.

(١٦٣) ابن هشام، **سيرة**، ٣/١٧.

موقف مربع بن قيظي الأوسي الذي تهجم على رسول الله عندما حاول المسلمون اجتياز حائطه وهم ذاهبون إلى أحد فلم يجعل الرسول عليه السلام يغير من سياسته الهادئة معهم، بل منع صحابته من قتله وأقصى ما قاله: "لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب، أعمى البصر"(١٦٤).

وفي أثناء المعركة برزت مواقف فردية جديدة لمنافقين شاركوا في القتال ومنافقين شارك أبناؤهم مع رسول الله ﷺ وجرحوا خلال تلك المشاركة وضح من خلالها نفاقهم وكرههم للإسلام والمسلمين، ومن ذلك قول معتب بن قشير(١٦٥): "لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا"(١٦٦)، وقول حاطب بن أمية(١٦٧) عندما أصيب ابنه يزيد وحمل إليه وهو يموت: "غررتم والله هذا المسكين من نفسه"(١٦٨)، وقول عبدالله بن أبيّ لابنه عبدالله عندما جرح: "ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأي! عصاني محمد وأطاع الولدان، والله لكأني أنظر إلى هذا"(١٦٩). ومع هذا لم يرد في المصادر ما يدل على رد فعل للرسول ﷺ.

---

(١٦٤) ابن هشام، **سيرة**، ٣/١٧- ١٨. الطبري، **تاريخ**، ٢/٥٠٦-٥٠٧ . ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/ ٩. ابن كثير، **السيرة**، ٢/٣٤٧.

(١٦٥) هو معتب بن قشير بن مليل بن زيد الأوسي الأنصاري، شهد بدرًا وأحدًا والعقبة. ابن الأثير، **أسد**، ٥/٢٢٥.

(١٦٦) ابن هشام، **سيرة**، ٢/١٢١. ابن كثير، **السيرة**، ٢/٣٤٦.

(١٦٧) هو حاطب بن أمية بن رافع. انظر: الواقدي، **المغازي**، ١/٢٦٣. ابن كثير، **السيرة**، ٢/٢٤٧.

(١٦٨) الواقدي، **المغازي**، ١/٢٦٣. ابن كثير، **السيرة**، ٢/٢٤٧.

(١٦٩) الواقدي، **المغازي**، ١/٣١٧.

ومع أن بعضهم قد يعد ما قاله مربع بن قيظي ومعتب بن قشير وغيرهم مجرد عبارات أطلقها أفراد في لحظات ألم، فإنها تسلط ضوءًا على ما في قلوبهم تجاه الرسول عليه السلام.

وبعد هزيمة المسلمين في معركة أحد ورجوع الرسول ﷺ والصحابة إلى المدينة، أخذ ابن أبيّ يشمت بهم ويظهر سروره بما أصابهم، وأيضاً لم نجد للرسول ﷺ أي موقف تجاهه مع تكرر مواقفه السلبية تجاه رسول الله ﷺ(١٧٠).

ومن خلال الأمثلة المطروحة يتضح أنه لم يثبت عن الرسول ﷺ معاقبته لهؤلاء، بل كان يكتفي بتجاهلهم أو بعقاب الله سبحانه وتعالى لهم بفضحهم بآيات كريمات، كالآية التي نزلت في معتب بن قشير(١٧١).

وبعد معركة أحد ورد في بعض المصادر دور لعبدالله بن أبيّ في الرواية التي سبق لنا تضعيفها عن إجلاء الرسول ﷺ لبني النضير(١٧٢)، حيث ذُكر أنه وقف ضد قرار الرسول ﷺ وحرض بني النضير على عدم تنفيذ حكم الجلاء من يثرب ووعدهم بمناصرتهم ومناصرة قريظة وغطفان لهم، وأدى موقفه هذا إلى عصيان اليهود لأمر رسول الله ﷺ وإعلانه الحرب عليهم ومحاصرتهم. ولكن لم تذكر تلك

---

(١٧٠) الواقدي، **المغازي**، ٣١٧/١.

(١٧١) سورة آل عمران، آية ١٥٤. انظر أيضًا: الفخرالرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٤هـ)، **تفسير الفخر الرازي** (ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م) ٤٥/٩-٤٧.

(١٧٢) انظر ما تقدم.

المصادر أي رد فعل للرسول ﷺ تجاه ما فعله عبدالله بن أبيّ وبرغم أنها قيلت ضمن رواية لا يمكن الوثوق بصحتها ولم تذكر ضمن الرواية الأخرى فإن ورودها في القران يجعلنا نأخذ بها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(١٧٣) خاصة أن لها ارتباطا بقرار الإجلاء وليست هي سبب الإجلاء، فالأول ثابت في حين أن الثاني مختلف فيه.

أما الموقف الآخر له فقد وضح في أثناء عودة الجيش بعد غزوة المريسيع إذ ذكرت المصادر أن عبدالله بن أبيّ قال على إثر خلاف حصل بين غلمان للمهاجرين والأنصار: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"(١٧٤).

وصل قوله هذا لرسول الله ﷺ فماذا كان موقفه ﷺ؟ وما موقف صحابته؟

حاول أن يعطي عبدالله فرصة للتوبة عما قاله ولكنه تنصل من قوله وحلف لرسول الله أنه لم يقله، فأظهر الله سبحانه وتعالى كذبه وأنزل سورة المنافقين تفضحه، لم يستجب

---

(١٧٣) سورة الحشر، آية ١١. انظر أيضًا: ابن كثير، إسماعيل، **تفسير ابن كثير** (ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٦هـ) ٦/٦١٠-٦١١.

(١٧٤) الواقدي، **المغازي**، ٢/٤١٦-٤١٧. ابن هشام، **سيرة**، ٢/١٢٤. مسلم، **صحيح**، ٤/٢١٤٠. ابن أبي شيبة، **المغازي**، ص٢٦٩. الطبري، **تاريخ**، ٢/٦٠٥. الكلاعي، **الاكتفاء**، ١/٤٨٠، ٢/٢١٦-٢١٧. ابن سيد الناس، **عيون**، ١/٢٥٤، ٢/١٢٤-١٢٦. ابن كثير، **السيرة**،٢/٣٤٨. ابن كثير، **الفصول**، ص٦٩. ابن كثير، **جامع**، ١/٢٢١.

النبي ﷺ لاقتراح عمر بن الخطاب عليه بأن يقتله معللاً رفضه بقوله: "فكيف يا عمر إذا تحدث الناس: أن محمدًا يقتل أصحابه! لا"(١٧٥).

حاول الأنصار أن يخففوا على رسول الله ﷺ هذا الموقف فقال أسيد بن الحضير له: "هو والله الذليل وأنت العزيز"(١٧٦).

اتخذ رسول الله ﷺ سياسته المعروفة تجاه الفرد المنافق قائلاً: "بل نترفق به ونحسن صحابته ما بقي معنا". فقد كان عليه السلام أبعد نظرًا وأقدر على معرفة عواقب الأمور، وفعلاً حصد رسول الله ﷺ نتيجة تلك السياسة الهادئة في التعامل مع ابن أبيّ فقد تكفل به قومه بعد ذلك فكان إن أحدث حدثاً يعاتبونه ويعنفونه(١٧٧)، وقد أوضح عليه السلام السبب الذي دفعه لاتخاذ هذا الموقف مع ابن أبيّ قائلاً لعمر ابن الخطاب: "كيف ترى يا عمر! أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له آنُفٌ لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته"(١٧٨).

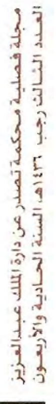
وفي غزوة الخندق (الأحزاب) سنة ٥هـ حاول معتب بن قشير إضعاف الروح المعنوية للمسلمين عندما قال: "كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن

(١٧٥) الواقدي، **المغازي**، ٢/٤١٦-٤١٧، البخاري، **صحيح**، ٤/١٤٦، ٦/١٢٨، مسلم، **صحيح**، ٨/١٩. الطبري، **تاريخ**، ٢/٦٠٥. الكلاعي، **الاكتفاء**، ١/٤٨٠، ٢/٢١٦-٢١٧. ابن سيد الناس، **عيون**، ١/٢٥٤، ٢/١٢٤، ١٢٥، ١٢٦. ابن كثير، **جامع**، ١/٢٢٢.

(١٧٦) الواقدي، **المغازي**، ٢/٤١٦-٤١٧، الكلاعي، **الاكتفاء**، ١/٤٨٠، ٢/٢١٦-٢١٧. ابن سيد الناس، **عيون**، ١/٢٥٤، ٢/١٢٤-١٢٦.

(١٧٧) الطبري، **تاريخ**، ٢/٦٠٥. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٢١٦-٢١٧.

(١٧٨) الطبري، **تاريخ**،٢/ ٦٠٥.



يذهب إلى الغائط"[١٧٩]. وأيضًا لم يُذكر عن الرسول ﷺ موقفٌ تجاهه لأن الله سبحانه وتعالى كان دائمًا يتكفل بفضحهم، فقد نزلت فيه الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا﴾[١٨٠].

أما غزوة تبوك سنة ٩هـ فقد كشفت المعارضة الفردية من خلال حادثتين وردتا في المصادر، الأولى: تحدثت عن تخلف أفراد عن المشاركة في الغزوة بعد أن أبدوا أعذارًا واهية لرسول الله، وممن تخلف عنها جلاس بن سويد[١٨١]، وقد نقل عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمر"، فلما علم جلاس بأنها وصلت إلى رسول الله ﷺ حلف له بأنه لم يقلها فنزلت الآية الكريمة تكذبه وتؤكد صدق ما قاله عن رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[١٨٢]. وقيل: إنه تاب وحسنت توبته[١٨٣].

---

(١٧٩) ابن هشام، **سيرة**، ١٢١/٢. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢٥٣/١-٢٥٤ ابن كثير، **السيرة**، ١٢١/٢.

(١٨٠) سورة الأحزاب، آية ١٢.

(١٨١) هو جلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري، كان منافقًا ثم تاب وحسنت توبته. انظر: ابن حجر، **الإصابة**، ٢٤١/١.

(١٨٢) سورة التوبة، آية ٧٤.

(١٨٣) ابن هشام، **سيرة**، ١١٩/٢-١٢٠. الكلاعي، **الاكتفاء**، ٤٧٨/١. ابن سيد الناس، **عيون**، ٢٥٢/١-٢٥٣. ابن كثير، **السيرة**، ٣٤٥/٢.

أما الثانية: فقد وضحت من خلال قيام أفراد من المنافقين بمحاولات لتثبيط الناس عن المشاركة في الحملة، مثل عبدالله بن أبيّ الذي قال: "يحسب محمد أن قتال بني الأصفر اللعب!"(١٨٤). وكعادة رسول الله ﷺ مع عبدالله بن أبيّ لم يلتفت إلى قوله. أما وديعة بن ثابت ومخشن بن حمير فكانوا يقولون لهم: "أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا؟ والله لكأنكم غدًا مقرنين في الحبال"، ومع ذلك منحهم الرسول ﷺ فرصة للعودة عن نفاقهم، وبالفعل قدموا على رسول الله ﷺ يعتذرون عما بدر منهم(١٨٥).

وحتى عندما مات عبدالله بن أبيّ استجاب لطلب ابنه وصلى عليه قبل نزول آية النهي(١٨٦). قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾(١٨٧).

من جميع ما سبق ذكره يتضح أن الرسول ﷺ لم يتخذ أسلوبًا عنيفًا في التعامل مع هؤلاء الأفراد، بل كان منهجه الدائم إما التجاهل والاكتفاء بفضح القرآن لهم أو لومهم ومعاتبتهم.

---

(١٨٤) الواقدي، **المغازي**، ٣/٩٩٥.

(١٨٥) ابن سيد الناس، **عيون**، ٢/٢٨٠-٢٨١.

(١٨٦) مسلم، **صحيح**، ٤/٢١٤١.

(١٨٧) سورة التوبة، آية ٨٤.

ختامًا نستطيع القول: إن ما شاع من روايات ضعيفة في المصادر عن موقف الرسول ﷺ من المعارضة الفردية أساء للسيرة النبوية العطرة، وتناقل الدراسات لها دون تثبت من صحتها زاد الأمر سوءًا مع أن عرضها على العقل فقط كان كافيًا لنفيها. وأن ما ثبت منها بعد التحليل والنقد كان لأسباب منطقية وبأمر من ولي الأمر الإمام والحاكم لحماية الدعوة والدولة الإسلامية، ولا يجوز لأحد اتخاذ مثل هذه القرارات دون الرجوع إليه.